الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2020

الجالية الأندلسية ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

إعداد الطلبة:

- سفيان مباركي
- أنيسة زهاني

تحت اشراف:

د. السعدية بن حامد

د. حسين شريف	جامعة المسيلة	رئيســـا
د. السعدية بن حامد	جامعة المسيلة	مشرفـــا
د. منى صالحي	جامعة المسيلة	مناقشـــا

السنة الدراسية (2019-2020م/1440-1441هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لمبدع الكون سبحانه وتعلى الواحد الأحد، الذي سدد خطانا وانار لنا درب العلم والمعرفة ويسر لنا إتمام هذا العمل.

والصلاة والسلام على أفضل مبعوث للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير الى من كانت في العلم خير أستاذة، الى اول شخص يستحق شكرنا، الى الأستاذة الفاضلة الدكتورة بن حامد السعدية، فشكرا على جميل صبرك وحسن ارشادك، فلكي منا وافر الاحترام والتقدير.

والشكر والامتنان الى كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل من قريب اومن بعيد نخص بالذكر الدكتورة زيتوني كريمة والأستاذ محمد بن عمير.

سفيان مباركي، زهاني انيسة

اهـــــــــــداء

الى صاحب الشأن العالي وفخري واعتزازي وذو الفضل للوصول

الى هذه الدرجة ابي الغالي اطال الله في عمره .

الى مثال الصبر والحب والحنان ، التي جعل الله الجنة تحت اقدامها ، الى

والدتي الغالية اطال الله في عمرها .

الى من بهم افرح وافتخر اخواتي الهام وخولة احمد ومحمد

الى جدتاي وناسة وفاطمة اطال الله في عمريهما .

الى من عرفتهن صديقات وعاشرتهن اخوات رفيقات دربي

صديقاتي .

الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل أخص بالذكر الزميل سفيان

مباركي .

انيسة زهاني

إهـــــــــداء

لسان قائل وقلم سائل وقلب صادق انحني الى من ألهمني بنعمة العقل

وافاض علي سبيل الخير والرحمة "الله" جلا وعلا .

الى كل من ذللوا لي الصعوبات .

الى من أضفوا على حياتي طعما خاصا .

الى من شاركتني هذا العمل في جميع مراحله زميلتي

زهاني انيسة

مباركي سفيان

مقدمة

مقدمة:

يعتبر موضوع الهجرة الاندلسية الى الجزائر من المواضيع التي لها تاريخ ضارب في أعماق المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، وقد شكلت هذه الأخير احدى الحلقات التاريخية الهامة في تاريخ الجزائر الحديث، وذلك لما لها من آثار إيجابية على المجتمع الجزائري، حيث أسهمت الجالية الاندلسية بشكل واسع في تطوير البلاد خاصة في المجال الاجتماعي والاقتصادي.

وقد انتقل الاندلسيين بأعداد معتبرة الى الجزائر عبر فترات زمنية مختلفة وخاصة بعد سقوط غرناطة عام 1492م، واحكام اسبانيا سيطرتها على الاندلس ،حيث سعت لاقتلاع الوجود الإسلامي في الاندلس عن طريق عدة سياسات كالتنصير القصري وقرارات محاكم التفتيش، لتنتهي هذه المأساة بالطرد النهائي للمورسكيين الاندلسيين عام 1609م، حيث صاحب هذه القرارات هجرات جماعية عديدة نحو العالم الإسلامي عامة والمغرب الأوسط او الجزائر بصفة خاصة ،فاستقبلهم الجزائريون على رحب وسعة صدر بحكم رابطة الدين الواحد والقرب الجغرافي، وقد أُستقبل الاندلسيون بمختلف طبقاتهم خاصة ذوي الكفاءات والنخبة من علماء وحرفيين الذين كان لهم الدور البارز في تطوير الجزائر وازدهارها اقتصاديا من خلال تطوير الفلاحة والصناعة والتجارة وتنشيط الجانب الاجتماعي من خلال ادخال عاداتهم وتقاليدهم، ومساهمتهم في اثراء المجتمع الجزائري اجتماعيا خلال فترة الحكم العثماني للجزائر.

دوافع اختيار الموضوع:

يمثل موضوع الجالية الاندلسية ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر 1519-1830م حلقة من حلقات تاريخ الجزائر الحديث خلال الفترة العثمانية.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضع أيضا:

- ❖ المساهمة ولو بالقليل في إضافة الجديد لهذا الموضوع فهو لم ينل حظ واسع من الدراسات الاكاديمية.
- ❖ معرفة الدوافع والأسباب الحقيقة التي أدت بالأندلسيين الى ترك بلدهم.
- ❖ ابراز التلاحم والتآزر بين الشعوب الإسلامية عامة وبين الاندلسيين والجزائريين بصفة خاصة.
- ❖ معرفة آثار ومساهمات الاندلسيين في الاقتصاد الجزائري.
- ❖ معرفة الدور الذي لعبته الجالية الاندلسية في الجزائر اجتماعيا.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية المحورية لهذا الموضوع في التعرف على أثر الهجرات الأندلسية على الجزائر، ومدى مساهمتها في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي، وانطلاقا منها نطرح التساؤلات التالية:

- ماهي دواعي الهجرة الاندلسية الى الجزائر؟
- ماهي مراحل هجرة الاندلسيين الى الجزائر وماهي اهم الأماكن التي استقروا بها؟
- هل كان لأفراد الجالية الاندلسية دور في تطوير الأنشطة الاقتصادية؟
- ماهي اهم اسهامات الجالية الاندلسية في الميدان الاجتماعي بالجزائر؟

الخطة المتبعة في البحث:

للإجابة عن الإشكالية والاسئلة الفرعية بنينا هيكل الدراسة على مقدمة متبوعة بثلاثة فصول، وأنهينا دراستنا بخاتمة ومجموعة من الملاحق.

فالفصل التمهيدي، جاء تحت عنوان أسباب ومراحل الهجرة الاندلسية الى الجزائر، تضمن مبحثين هما: أسباب الهجرة، مراحل الهجرة، اما **الفصل الأول**: فعنوناه ب: الدور الاقتصادي للجالية الاندلسية في الجزائر، واندرج تحته ثلاثة مباحث هي: دورهم في الزارعة، دورهم في الصناعة، دورهم في التجارة، اما **الفصل الثاني**: فجاء تحت عنوان الدور الاجتماعي للجالية الاندلسية في الجزائر وتضمن هو الآخر ثلاثة مباحث هي: أماكن استقرارهم وأسباب اندماجهم، العادات والتقاليد، اوقاف اهل الاندلس. وأخيرا الخاتمة والتي عرضنا فيها اهم النتائج المتوصل اليها بشكل مختصر، والملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

المناهج المتبعة:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية بما يضمن الالمام بجوانب الموضوع ارتأينا الاعتماد على المناهج التالية:

تطلب منا هذا البحث الاعتماد بشكل كبير على المنهج التاريخي الوصفي المناسب لوصف وسرد الاحداث التاريخية، وكذلك لوصف مظاهر تأثير افراد الجالية الاندلسية على المجتمع الجزائري في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وكذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي خاصة في تحليل أسباب الهجرة الاندلسية الى الجزائر، وكذلك في تحليل مظاهر التأثير في المجال الاقتصادي، واعتمدنا ايضا في بعض الأحيان على المنهج المقارن في مقارنة بعض المصطلحات التي كانت مستعملة في الاندلس والتي لاتزال مستعملة في الجزائر الى الان.

المصادر والمراجع:

-**المصادر**: اعتمدنا على احمد المقري في كتابه نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، الذي افادنا في التعرف على بعض فصول تاريخ الاندلس، وكذلك كتاب افريقيا لمارمول كربخال الذي افادنا في وصف بعض المدن والمزروعات، وابن رزين التيجيبي في كتابه فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، الذي استفدنا منه في معرفة بعض المأكولات التي ادخلها الاندلسيون الى الجزائر، وكذلك بعض المصادر الأجنبية ككتاب فندلين شلوصر قسنطينة أيام احمد باي، ومذكرات كاثكارت.

ب-**المراجع**: اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المراجع خاصة للمؤلفين الجزائريين المشهود لهم بالكتابة التاريخية مثل ناصر الدين سعيدوني والذي افادنا بعدة كتب وعناوين أهمها كتابه دراسات اندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الاندلسي بالجزائر، وكتاب فوزي سعد الله المعنون بالشتات الاندلسي في الجزائر والعالم، وكتاب أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي لحنيفي هلايلي، ونور الدين عبد القادر في كتابه صفحات في تاريخ الجزائر الجزء الثاني.

الصعوبات:

لا شك ان كل بحث علمي تعتريه مجموعة من الصعوبات وان اختلفت درجتها من باحث لآخر حسب امكانياته المادية والتكوين العلمي، ويمكن حصر الصعوبات التي اعترضتنا في اعداد هذا الموضوع فيما يلي:

- تشعب عناصر الموضوع لان كل عنصر من عناصره نستطيع ان ندرسه في شكل مذكرة تخرج.

- توفر المادة الخبرية في المصادر ولكن معظمها ركزت على الجانب السياسي واهملت الجوانب الأخرى.

- تشابه المصادر في نقل الاحداث الشيء الذي يجعل الباحث لا يتوسع في بحثه.
- الأوضاع التي مرت بها بلادنا والعالم جراء وباء كورونا الذي بسببه أغلقت الجامعات والمكتبات الامر الذي عقد مأموريتنا في البحث عن الكتب.
- استحالت التنقل الى المكتبات لجلب الكتب بعد توقف جميع وسائل النقل.

الفصل التمهيدي: بدايات الهجرة الاندلسية الى الجزائر

المبحث الأول: أسباب الهجرة

المبحث الثاني: مراحل الهجرة

شهد الحوض الغربي للمتوسط نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر أوضاع سياسية مزرية، نتيجة الانقسامات والفتن التي آلت إليها حول الحكم، وقد بلغ هذا إلى حد الاقتتال بين الأخ وأخيه والأب وابنه وبين ابن الأخ وعمه، وفي هذا الوقت الذي كان يتقاتل فيه المسلمين، كانت الممالك الإسبانية تدعو إلى الوحدة، فتوحدت مملكتي قشتالة وأراغون اللتان كانتا تحت حكم فرديناند وإيزابيلا، اللذان أطلقا على نفسيهما لقب الملكين الكاثوليكيين، وتوحدا على الإطاحة بمملكة غرناطة أخر معقل للمسلمين بأرض الأندلس.

وأدت هذه الأحداث في النهاية إلى سقوط غرناطة سنة 1492م وفق معاهدتين واحدة سرية والأخرى علنية ، لكن سرعان ما نقضت بنود المعاهدة بندا ببند ، حيث مورس في حق المسلمين الأندلسيين سياسات عديدة في مختلف المجالات من تنصير قصري ، وقرارات محاكم التفتيش الإسبانية المجحفة في حق الأندلسيين، وما صاحب هذا من أساليب أخرى تهدف للقضاء على اللغة العربية والإسلام، إضافة إلى قرار الطرد النهائي الذي صاحبه هجرات عديدة إلى مختلف مناطق العالم الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة الذي كان يعاني بدوره ظروف سياسية وإجتماعية مزرية.

المبحث الأول: أسباب الهجرة

بسقوط **غرناطة**[1] عام 1492 م تلاشت أخر معالم السلطة السياسية الإسلامية في شبه الجزيرة الايبرية، فبعد إحدى عشر سنة من كفاح المسلمين، نضالهم وذودهم عن حياض العروبة والإسلام انتهى أمرهم على يد الصليبيين وضاعت **الأندلس**[2] ، وقد توالت الأحداث في هذه الفترة وعظمت إلى أن ارتفع الصليب الفضي فوق برج الطلائع الحمراء، ودقت أجراس الكنائس في أوروبا[3]، ويتوضح لنا ذلك من خلال قول المؤرخين الذين عايشوا تلك الفترة، وكانت كتبهم مرآة لما حدث، فها هو احمد المقري يتحسر لفقدان المسلمين لأراضيهم، فنجده يقول: **<< والسلطان المذكور الذي اخذت على يده غرناطة هو أبو عبد الله محمد الذي انقرضت بدولته مملكة الإسلام بالأندلس، ومحيت رسومها>>** [4].

تحقيق الوحدة الاسبانية، فبتحقيقها ازدادت عظمة المدّ المسيحي وقويت شوكته وكانت بزواج فرديناند ملك الاراغون، من ابنة عمه إيزابيلا القشتالية (874هـ/1469)، حيث استغلا تدهور الأوضاع الإسلامية، ودعمتهم الكنيسة الكاثوليكية، وما لبثا ان قاما

---

[1] **غرناطة:** ومعناه رمانة بلسان عجم الأندلس، وسميت بذلك لجمالها وكثرت حدائق الرمان بها، ينظر: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، **معجم البلدان**، ط1، مجلد6، مطبعة السعادة، مصر، 1906، ص91.

[2] **الأندلس:** هي كلمة ليست عربية، اشتقها العرب من كلمة فاندولسيا، والذي أخذ من قبائل الفاندال الجرمانية، التي استقرت في المناطق الجنوبية في اسبانيا بعد هجرة طويلة من سواحل بحر الشمال وأعطت اسمها الى تلك البقعة قبل ان يطرد القوط من هناك. ينظر: شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990، ص 06.

[3] عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، د.ن، د.م، د.س، ص 15.

[4] احمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت، 1988، ص 528.

بشن الحملات ضد ما تبقى من مملكة غرناطة، حتى تمت لهم السيطرة على جميع مدنها[1].

في 12 محرم 897هجري الموافق ل 25 نوفمبر 1492ميلادي، تم توقيع **معاهدة الاستسلام**[2]، هاته المعاهدة والتي بموجبها انتقل الحكم في غرناطة من المسلمين الى الصلبيين، والتي كانت شروطها تضمن بقاء المسلمين آمينين في ارضهم أي في الاندلس او اسبانيا كما اصبحت تسمى، ولا بأس من ان نذكر بأن هاته المعاهدة كانت في جزئين علنية وسرية، جاءت بعد مقاومة أهالي غرناطة ووقوفهم امام جيش قوامه حوالي ثمانين ألف جندي وصبرهم على حصار دام حوالي سبعة أشهر كاملة[3].

بعد تسليم مملكة غرناطة الإسلامية **للملكين الكاثوليكيين**[4]، هذا ما أدى الى قيام دولة اسبانيا الموحدة عام 1492، والتي اتبع حكامها سياسة اللين والمسامحة والعفو في معاملة المسلمين الذين آثروا البقاء في غرناطة، غير ان كل هذا التسامح والعفو لم يكن حبًا في المسلمين بل كان تظاهرا من قبلهم بمحافظتهم على بنود المعاهدة[5].

---

[1] صديقي بلقاسم، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15-17م: الدوافع والمراحل، مجلة المغاربة للمخطوطات، العدد 5، جوان 2017، ص 89

[2] **معاهدة الاستسلام:** هي معاهدة تسليم غرناطة، وقعت من طرف فرديناند ملك الاراغون والملكة إيزابيلا القشتالية من جهة والحاكم الإسلامي أبو عبد الله الصخري وقد نصت على 47 بند، تعطي للمسلمين حق حريتهم الدنية، غير أنهم لم يوفوا بوعودهم للمسلمين، ينظر: محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966، ص 108.

[3] جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، دار هومة، الجزائر 2004، ص 109-110.

[4] **الملكين الكاثوليكيين:** ويقصد بهما فرديناند ملك الاراغون وإيزابيلا ملكة قشتالة، حيث عقدوا قرانهم في عام 1479، ووحدوا مملكتيهما، وقادوا حربا صليبيه ضد الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الايبرية، ينظر: جمال يحياوي، المرجع نفسه، ص 33.

[5] عبد المجيد قدور، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ديسمبر، 2003، ص 172

لكن سرعان ما نقض الملكان الكاثوليكيان عهودهم والتزاماتهم، بل تنكروا لكلامهم بالحفاظ على المسلمين وحرياتهم في غرناطة، فقد أهانوا المسلمين، ووضعوهم بين الحديد والنار، وعوملوا بقسوة كبيرة جدا، بل وصل الامر الى انهم قُتلوا عنوة و ادخلوا السجون حتى امتلأت بهم[1]، وقد تعرضوا الى اشد المضايقات في حرياتهم تجاه ممارستهم لشعائرهم الدينية، كما قاموا ايضا بمصادرة أموالهم وحولوا مساجدهم إلى كنائس، فمنذ دخولهم والأوامر تصدر تباعا فأصبح الموريسكي مقيدا في كلامه، لباسه، مأكله، مشربه، مسكنه، تعليمه وعمله[2]، وحرمتهم من شراء الأراضي و العقارات ، وفرضت عليهم الضرائب الباهظة، خاصة ما بين سنتي (1495م-1499م) في غرناطة مما دفع بالمسلمين إلى التخلي عن اعمالهم وعن أراضيهم، وبيع ممتلكاتهم بأسعار زهيدة للمسيحيين[3]، ولم تتوقف هاته الانتهاكات بل وظل الحال كما هو طيلة القرن 16م وبداية القرن 17 م، وتمت بنود المعاهدة تخرق الواحدة تلوا الأخرى، خاصة في جزئها المتعلق بحرية ممارسة الشعائر الدينية ، و المتعلقة أيضا بالمحافظة على الممتلكات الشخصية للمسلمين وظل الحال كما هو إلى غاية صدور قرار الطرد الجماعي 1609م[4].

ان من الأسباب التي أدت الى الهجرة الاندلسية، نجد سياسة او قانون التنصير الإجباري لمسلمي غرناطة، حيث حُرمت الشعائر الإسلامية وعوقب ممارسوها، وأحرقت الكتب العربية وكتب الدين وأغلقت المساجد وهذا في عام905هـ1499م، واعتبر الدين

[1] احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص 167.

2 جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 74.

3 المرجع نفسه، ص 100

[1] المرجع نفسه، ص 116.

الإسلامي خطرا على اسبانيا، ليس هذا فقط بل أُعتبر اعتناقه جريمة يعاقب عليها القانون عقابا شديدا[1].

وبدأت عملية التنصير في طمس الهوية الإسلامية، وإزالة كل ما له صلة بالإسلام والعروبة في شبه الجزيرة الايبرية، فاختفت العربية واختفى تعليمها، وحلت مكانها الاسبانية بحروفها اللاتينية، واختفى الدين الإسلامي، وحلت مكانه المسيحية[2]، ان هذه القيود المفروضة والتي شملت مختلف جوانب الحياة، عجلت بشعور الاندلسيين بالضغط، ولم تتوقف هاته الضغوط بل أصبحت في تزايد مستمر مع مرور الأيام حتى أصبحت لا تطاق[3]، ان هاته القيود و هذه الضغوط، ضف اليها الممارسات التعسفية، وحرمان الاندلسيين من حرياتهم، لم تشفي غليل الإسبان المسيحيين، فسرعان ما أُصدرت المراسيم والقرارات، منها قرار عام(907 هـ /1501م)، الذي بموجبه خُير المسلمين بين التنصير أو ترك البلاد[4] .

وقد ظلت الأوامر تُصدر تباعًا، ففي يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر فبراير سنة 1502م الموافق ل 13من شهر رمضان سنة 908هـ، صدر أمر ملكي أخر، يحتم على كل مسلم حر يبلغ الرابعة عشرة عن عمره إذا كان ذكرا، والثانية عشرة إذا كانت أنثى أن يغادرا مملكة غرناطة[5].

واتى عام 1525م الذي اماطت فيه اسبانيا اللثام وابانت عن وجهها المسيحي التنصيري، وكشّرت عن انيابها، وذلك بإعلان أمر ملكي يمنع ممارسة الدين الإسلامي

2 محمد الأمين بلغيث، الأندلسيون وهجراتهم بفحص الجزائر ومتيحة، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص 3.

[2] شاكر مصطفى، الاندلس في التاريخ، منشورات دار الثقافة، دمشق، 1990، ص 153.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الاندلسي في الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 19.

[4] حسين الشطاط، نهاية الوجود العربي في الاندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 68.

[5] محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، 1962، ص 54

منعا باتا ونهائيا[1]، وبهذا تكون سياسة التنصير التي انتهجها الاسبان، بدعم من الكنيسة والبابوية، والتي أظهرت للعالم الحقد الدفين تجاه المسلمين، قد افنت معالم الإسلام والعروبة في الأندلس[2].

كذلك نجد سياسة الحكام ومعاملتهم السيئة لمسلمي الأندلس، فبتغير وضع المسلمين من حاكمين إلى محكومين، تسلط عليهم النصارى وزالت حرمة الإسلام عن المسلمين فمنع الأذان، وفرضت عليهم النصرانية[3]، وتأكيدًا لذلك فإن صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر يصور ويصف لنا الأوضاع آنذاك، حيث يقول:<< **وصارت الأندلس كلها نصرانيــة فلم يبقى من يقول فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله جهرا إلا من يقولها في نفسه أو في قلبه وخفية من الناس، وجعلت النواقيس في صوامعها بعد الأذان وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله تعالى وتــلاوة القــرآن >>**[4].

أيضا سياسة محاكم التفتيش الاسبانية الغاشمة، والتي أنشأها الاسبان لمتابعة المسلمين الذين ادعوا النصرانية وفي سرهم يمارسون شعائر الإسلام، فكانوا إذا وجدوا رجلا يدعي النصرانية ويخفي إسلامه، او دخلوا بيته ووجدوا مصحفا أو وجدوه يصلي سلطوا عليه اشد أنواع التعذيب الذي لا يخطر على بال بشر[5]، ناهيك عن الإجراءات التعسفية، حيث ضيق عليهم الخناق، ونقص عليهم المعاش، وضاقوا ذرعًا من هاته

---

[1] اسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص 241.

[2] محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 165.

[3] مؤلف مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، تح: الفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدنية، تطوان، 2002، ص 42.

[4] المصدر نفسه، ص 44.

[5] راغب السرجاني، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ط1، موسوعة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص97.

الممارسات، ولم يطيقوها وصبرهم الذي طال بدون تحسن الأحوال، هذا ما اضطرهم للرحيل من شبه الجزيرة الايبرية[1].

عامل اخر ساهم في الهجرة وهو صدور العديد من الفتاوى في المغرب والأندلس بوجوب الهجرة من دار الكفر، كفتاوى الونشريسي الذي افتى بوجوب الهجرة فرارا من الظلم المسيحي الاسباني، وذلك بعد إن انتهى الحكم الإسلامي في الأندلس واصبحت كلها نصرانية[2].

عامل اخر وهو قرارات الطرد الجماعية، فبعد أن فشلت كل المحاولات لتنصير الموريسكيين، واستيأسوا من هذا الامر، فكر المسيحيون في امر يجعلهم يتخلصون من الوجود الإسلامي الذي استعصى عليهم بتره من هذه الارض[3]، وفي خضم هذا الحدث اجتمع حكام اسبانيا وقساوستها، يتدارسون كيفية القضاء النهائي على الوجود الإسلامي في الاندلس، فأجمع حكام اسبانيا على ضرورة ووجوب طرد مسلمي الأندلس خارجها[4]، لذا فإنهم أرادوا البحث عن صيغة قانونية لهذ الغرض، فأصدر الملك **فليب الثالث**[5]عام

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،2001، ص 165.

[2] درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ-13هـ /16م-19م) بين التأثير والتأثر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014-2015، ص 24.

[3] **الموريسكيين: هم** المسلمون الذين بقوا في اسبانيا بعد ذهاب دولة الإسلام نهائيا من شبه الجزيرة الايبرية بعد سقوط غرناطة ينظر: محمد قشتيلو، الموريسكيون في الأندلس وخارجها، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية 1، الرباط، 2008، ص 19.

[4] عبد المجيد قدور، مرجع سابق، ص 172.

[5] **فليب الثالث:** تولى مقاليد السلطة في اسبانيا من عام 1598الى 1621، اتبع سياسة والده فليب الثاني تجاه الموريسكيين، وصف بالذهبي من طرف الاسبانيين لأنه وافق على دعواتهم المتمثلة في طرد الموريسكيين. ينظر: عبد القادر الميلق، تأثير ثورات الموريسكيين الاندلسيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية 1492-1609م، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية،2012-2013، الجزائر، ص 89.

(1016هـ/1609م) قرار الطرد الجماعي، وذلك لتصفية الوجود الإسلامي في الأندلس[1]، فأُخرج الموريسكيون من بيوتهم ومزارعهم وصودرت أملاكهم ودفعوهم للهجرة نحو سواحل المغرب الإسلامي، بل عمدوا الى الاستيلاء على دورهم وطردهم من مشاغلهم فعانوا الامرّين قبل ان يهاجروا [2] ، فلم تدخر اسبانيا أيا جهد في القضاء على أثارهم، ومحو بصماتهم وطمس تاريخهم، غير ان الارض والطبيعة تأبى ذلك، لتبقى الاندلس او اسبانيا الحالية تزخر بالمعالم الإسلامية وان كل شيء فيها يذكر بإنجازات المسلمين و تعمريهم لها[3].

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 20.

[2] شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص 157.

[3] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 409.

المبحث الثاني: مراحل الهجرة

لقد مرت الهجرة الاندلسية الى الجزائر بثلاث مراحل مهمة هي:

1) المرحلة الأولى:

شهدت منطقة الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين(15م-16م) تحولات هامة، كان لها الفضل في قلب موازيين القوى في المنطقة، الا ان ابرز حدث وقع في هذه الفترة هو سقوط غرناطة 1492م بيد الاسبان وطرد المسلمين منها[1]، غير ان الهجرة الى المغرب الأوسط كانت قبل سقوط غرناطة، حيث ارتبطت الهجرة الاندلسية خلال هذه الفترة ببداية تراجع المد الإسلامي وتراجع قوة الوجود الإسلامي بالأندلس، وكذلك سقوط الحواضر الكبرى في يد النصارى[2]، فطيلة اربع قرون التي سبقت سقوط غرناطة، ظلت ممالك الاندلس تسقط الواحدة تلوى الأخرى و كأمثلة عن المدن او الإمارات التي سقطت نجد سرقسطة البيضاء التي سقطت عام (1120-1121م)[3]، وكذلك أيضا نجد سقوط طليطلة عام (512هـ-1085)، اما القطرة التي افاضت الكأس هي انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب المشهورة سنة (609هـ-1212م)، تناقص و انحصر الوجود الإسلامي في الاندلس [4].

ان اختيار الاندلسيين للمغرب الأوسط والاقبال عليه لم يكن بالصدفة، وانما للعلاقة الطيبة والمتينة بين البلدين، فمنذ قدوم العثمانيين الى الجزائر، اعتبروا قضية الاندلسيين قضيتهم، وان مأساة الاندلسيين انما هي كارثة عظيمة حلت بالأمة الإسلامية[5]، فتوجه اغلب النازحين الى مدن بجاية، تلمسان، عنابة، وهران، هنين، تنس

---

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 113.

[2] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص ص07-11.

[3] مفيدة بن يوسف، الجالية الاندلسية وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائر خلال العهد العثماني القرنين(16م-17م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر -2-، 2010-2011، ص45.

[4] حنيفي هلايلي، دراسات وابحاث...، المرجع نفسه، ص ص11-12.

[5] درقاوي منصور، المرجع السابق، ص 24.

وغيرها، وقد أصبحت كل من بجاية وتلمسان بفعل هذا النزوح –والذي كان في طليعته رجال العلم واهل الصلاح وذوو الثروة والجاه–مراكز اشعاع علمي ونشاط اقتصادي متميز[1].

وقد حملت المرحلة الأولى من الهجرة عدة أسر وعائلات، ويذكر في هذا الشأن الباحث عبد القادر بوحسون انه من بين الاسر التي وفدت الى الجزائر في هاته الفترة اسرة بني وضاح والتي قدمت من شرق الاندلس، وكذلك اسرة بني ملاح القادمة من قرطبة[2]، ان أكبر جالية حلت بالجزائر كانت في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وبالضبط في عهدي الاميرين "عبد الواحد بن ابي عبد الله" (814هـ–827هـ/1411م–1462) وخلفه "ابي العباس احمد الزياني" (834هـ–862هـ/ 1424م–1443م)، حيث استقبلوا أحسن استقبال وانزلوا حسب وظائفهم وحرفهم[3].

واستقر معظم المهاجرين في المناطق والمراكز الساحلية، وذلك يرجع الى انهم وجدوا في المناطق الساحلية الجزائرية بيئة مثل بيئتهم، وارضا مثل ارضهم، ومناخ مثل مناخ مدنهم، أي انهم لم يحسوا باختلافات كبيرة[4]، ولم يتوقف استقرارهم على المدن، بل تجاوزوا ذلك عن طريق انشاءهم وإعادة احياء مدن مندثرة، حيث يرجع لهم الفضل في انشاء وتجديد عمران العديد من المدن والمراكز الساحلية مثل تنس وشرشال[5].

ومع توالي تساقط الدويلات الاندلسية تحت ضربات الاسبان 1341، 1462،1492، والتي بسببها توالت الهجرات الاندلسية نحو الجزائر، صاحب هذا قدوم

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 44.

[2] عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني(633هـ–962/1235م–155م) مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007–2008، ص 151.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 176.

[4] حنيفي هلايلي، دراسات وابحاث، المرجع السابق، ص 12.

[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع نفسه، ص 43.

جماعات من اليهود سموا "**الميغورشيم**"[1] وسمو أيضا بيهود الاسبان[2].

2) المرحلة الثانية:

اما المرحلة الثانية من الهجرة الاندلسية، فقد ارتبطت بسقوط غرناطة اخر معقل إسلامي بالأندلس (897هـ-1492م)، والتي كان سقوطها علامة على انتهاء الحكم الإسلامي، وانتهاء حقبة ثمانية قرون استمر خلالها الحكم العربي الإسلامي في شبه الجزيرة الايبرية، وبذلك اصبح يطلق على الاندلس الان من طرف المؤرخين اسم الفردوس المفقود[3]، حيث وبسقوطها اختار المهاجرون الاندلسيون سواحل المغرب الإسلامي وجهة لهم، وأصبحت الجزائر بشكل خاص ملجأً لهم، بسبب دخول الجزائر تحت الحكم العثماني و بروزها كقوة، حيث أرادوا جعله نفوذًا مجددًا مناسبًا لأمالهم[4]، ويقول في هذا الصدد نور الدين عبد القادر في كتابه صفحات في تاريخ الجزائر :**<< واستغاث المسلمون بخير الدين سنة 935هـ 1529م فشرع يرسل الى سواحل الاندلس الشرقية المراكب لنقلهم فنجح في سعيه فنزل الكثير منهم بالجزائر >>**[5]

كذلك لا يجب ان نغفل عن الدور الذي لعبه الاخوة بربروس في إغاثة الاندلسيين، من خلال محاولة مساعدتهم في الهجرة نحو السواحل الجنوبية للبحر المتوسط، وذلك عن طريق بعض الغارات التي كانوا يصوبونها تجاه اسبانيا واستغلال الوضع في تهريب

---

[1] **الميغورشيم**: لفظة عربية ومفردها ميغوراش(Mégorach) وتعني الهارب أو المطارد وأطلقت على اليهود الذين فروا من إسبانيا إلى المغرب العربي وتشمل اليهود السفاردين ويهود الأشكيناز، ينظر: نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700م_1830م)، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 41.

[2] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص143.

[3] مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص46.

4 حنيفي هلايلي، الحضور الاندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي للعلاقات الجزائرية التركية، جزء 1، تحت إشراف الدكتور، ميسوم بلقاسم، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 19 -18فيفري،2014م، ص02.

5 نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ الجزائر منذ أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 61.

المهاجرين[1] ، وقد أتت أعمالهم بنتائج يمكن اعتبارها بالجيدة، فسرعان ما استطاع الاندلسيين وبفضلهم ان يقصدوا مختلف المناطق، وخاصة الساحلية للمغرب الأوسط التي كان معظمها تحت الحكم العثماني[2].

ان نهاية القرن السادس عشر كانت مسرحا لهجرات عظيمة من طرف النازحين من هول العذاب، والمهّجرين قسرا، وكانوا قد اتجهوا صوب المغرب الإسلامي، ويتّضح هذا جليا في قول صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب بقوله:**<<ففخرجت الوف بفاس وألوف اخر بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس...>>**[3].

كذلك فالهجرة في هذه المرحلة كانت راجعة الى سياسة حركة الاسترداد التي انتهجها الاسبان، والتي كانت لها نتائج على الهجرة، حيث وفدت اعداد ضخمة من الاندلسيين للاستقرار بالمدن والأقاليم الساحلية فكانت اهم مراكز الاستقرار وهران، مستغانم وغيرها....[4]، وتأكيدًا لهذا فإننا ارتأينا ان نأتي على قول أورده الباحث حنيفي هلايلي نقلا عن أبو القاسم سعد الله عن استقرار الاندلسيون في الجزائر حيث يقول: **<< واستقر الاندلسيين في المرحلة الثانية من الهجرة في مدن جزائرية كثيرة مثل عنابة و بجاية و دلس و تنس ووجد هؤلاء ارضا تشبه ارضهم واهلا كأهلهم فاستوطنوا وساهموا في الحياة الاجتماعية>>**[5]

3) المرحلة الثالثة:

وقد اتخذت الهجرة الاندلسية في هذه المرحلة طابع نزوح جماعي مع قرارات التنصير القصري(1023هـ-1614م) والطرد الجماعي (1018هـ-1609م)، والتي

1 مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص48.

2 حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية 1492-1614، مجلة الحوار المتوسطي، مجلة تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2014م، ص09.

3 المقري، المصدر السابق، ج4، ص528.

4 ناصر الدين سعيدوني، صور من الهجرة الاندلسية الى الجزائر، المجلة العربية، العدد 27، الجزائر 1994م، ص230-232.

5 حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 31.

أصدرها فليب الثالث الاسباني بهدف القضاء نهائيا على العنصر الإسلامي بإسبانيا، فغادرت اعداد ضخمة من المزارعين والصناع والتجار[1]، ان موجات الهجرة التي كانت في هاته المرحلة كانت الجهات الساحلية المستقطبة لها، حيت استقبلت هاته الجهات اعداد كبيرة من المهجّرين قسرا، والذين حملتهم السفن الاسبانية، وبعض السفن المأجورة من طرف المهاجرين أنفسهم[2].

ان عملية التهجير القسري، لم تكن اسبانيا وحيدة فيها، بل قد شاركت فيها بعض الدول الأوروبية بطلب من الملك فليب الثالث، حيث شاركت في العملية كل من البرتغال وبعض الامارات الإيطالية ومالطة[3]،

وبتاريخ 22سبتمبر1609م تم ترحيل حولي 28الف موريسكي نحو ميناء دانية Dania و15الف اخرين الى ميناء بلنسية وقد حملتهم السفن الاسبانية على نفقتها الخاصة الى مدينة وهران، بينما اعتمد المهاجرون الاخرون على أنفسهم وعلى استئجار السفن والإبحار صوب السواحل الجزائرية[4].

في أكتوبر (1609م) شهدت كل من بلنسية والاراغون نفي أكثر من 28الف، حيث ذهبت بهم السفن الى وهران، ونزلوا بتلمسان أيضا، وقد نفي من بلنسية وحدها ما يقارب من 18 الفا، هذا ويشير المؤرخون ان عدد المنفيين والمهجرين أواخر عام 1609م يناهز ال 150 ألف شخص[5].

---

1 ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص44.

2 حنيفي هلايلي، ابحاث ودراسات...، المرجع سابق، ص 43.

3 المرجع نفسه، ص 37.

4 المرجع نفسه، ص 34.

5 محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 67-68.

الفصل الأول: الدور الاقتصادي للجالية الاندلسية في الجزائر

المبحث الأول: الدور الزراعي

أولا: الفلاحـــة

ثانيا: الـــــــري

المبحث الثاني: الدور الصناعي

أولا: تطوير الصناعة

ثانيا: الحرف

المبحث الثالث: الدور التجاري

أولا: الأسواق

ثانيا: العملة

نتج عن استقرار العنصر الموريسكي الأندلسي في مختلف مقاطعات الجزائر نشاط اقتصادي غير مسبوق، وبدأت بوادر التأثير في المجال الاقتصادي تظهر منذ بداية استقرارهم بالمناطق الجزائرية لفترة طويلة من الزمن، حيث استطاع الأندلسيون بفضل نشاطهم وخبرتهم وصناعتهم وأموالهم التي جلبوها معهم من إغناء مدن الجزائر التي استقروا بها، وخير دليل على ذلك مدينة الجزائر التي أصبحت رائدة الاقتصاد في الجزائر، حيث أصبح هؤلاء الأندلسيون أساس اقتصاد الجزائر بأعمالهم الحرفية والزراعية، و كذلك استطاعوا اعادة بعث النشاط في الكثير من المدن كشرشال، دلس و البليدة ... إلخ، التي كان قد غلب عليها طابع الركود.

المبحث الأول: دورهم في المجال الزراعي

أولا: الفـــــــلاحـــــة

لقد شكل الاندلسيون أحد أطياف المجتمع الجزائري، وجعلتهم خبرتهم الواسعة أساس اقتصاد الجزائر، وقد نتج عن استقرارهم تطور اقتصادي كبير لم تعرفه الجزائر من قبل فلقد برزوا في مختلف المجالات الاقتصادية[1]، ان استقرارهم عجل بدوران عجلة التنمية والتطور والاقتصاد، حيث أدى هذا الى تحسن أوضاع البلاد طيلة القرن السادس عشر والنصف الثاني من القرن السابع عشر، مؤديا بذلك الى تطور الإنتاج الفلاحي[2].

تعتبر الفلاحة أحد فروع المجال الزراعي والذي يعتبر بدوره أحد فروع الاقتصاد، حيث تحدث عنها ابن خلدون قائلا: **<< تعد من أقدم الصنائع كما انها محصلة للقوت المكمل لحياة الانسان، تقوم على اثارة الأرض وزراعتها وعلاج نباتها، وتعهدها بالسقي والتنمية حتى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه>>**[3]، ان براعة الاندلسيين في الميدان الفلاحي وبخاصة في مجال الري، جعلهم هذا يشمرون على سواعدهم ويستصلحون أراضي شاسعة في سهول متيجة وبفضلهم ازدهرت زراعة الأشجار المثمرة، وأصبحت متيجة جنة بامتياز بما تحتويه من تنوع زراعي[4]، حيث غرسوا الحقول والمزارع مختلفة الثمار، وكان مجيئهم الى الجزائر ذا منفعة على أهلها، فقد جلبوا الخير والنعمة للبلاد والعباد، ويؤكد ذلك عبد العزيز فيلالي نقلا عن ابن الاعرج فيقول: **<<**

---

[1] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 30.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص49.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ-1406م)، **المقدمة**، ضبط: حسين شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص509.

[4] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 168

واظهروا هناك من صنائعهم و متاجرهم، ما عاد بالنفع على البلاد و اهلاها وملأوا تلك الشعاب من البساتين متنوعة الثمار وأنواع الرياحين والزهار>>[1]

وجلب الأندلسيون معهم مهاراتهم وخبراتهم التي كانوا قد اكتسبوها قبل قدومهم الى الجزائر، والتي بفضلها احدثوا ثورة زراعية حقيقية، حيث اضفت بصمتهم لمسة جمالية رفيعة الذوق على المروج و الأرياف[2]، وسرعان ما انشؤوا البساتين وزرعوا من خلالها أنواعا من المزروعات والثمار والازهار وازدهرت على أيديهم الفلاحة و كثر الإنتاج الزراعي[3]، وتنوعت الأشجار المثمرة التي نجح الاندلسيون في تطوير انتاجها واستطاعوا تحسين أنواعها عن طريق عمليتي التقليم والتطعيم بعد ان كانت تعاني الإهمال، ولقد تنوعت الأشجار المثمرة التي اهتموا بزراعتها فنجد البرتقال، المشمش، الزيتون، التين والكروم[4]، وتحدث "سبنسر" في كتابه عن ملاحظة "هايدو"(Haido) بعد الذهاب به خارج مدينة الجزائر حيث اندهش من البساتين وكثرتها فيقول مقتبسا عنه: **<< هناك العدد الذي لا يحصى من الحدائق وبساتين الكروم المملوءة بشجر البرتقال وأشجار الزيتون، وبالأزهار من كل نوع وبحنفيات الماء الزلال، الذي يتدفق من كل الجوانب بكثرة وبقوة>>**[5].

ولقد امتلكت البليدة في القرن 19م بساتين من البرتقال، وتذكر الروايات المحلية المتواترة ان أصل كل هذه البساتين هو شجرة برتقال اتى بها مؤسس مدينة البليدة سيدي

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 179

[2] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي في الجزائر والعالم، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص112.

3 محمد سعيداني، الاندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط (7هـ-9هـ/13م-15م)، مذكرة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران1، الجزائر، 2015-2016، ص 162.

[4] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص50.

[5] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص136.

احمد الكبير الاندلسي، والتي اتى بها من منطقة بلنسية شرق اسبانيا[1]، وكان الاعتناء بزراعة الأشجار المثمرة واضحا، حيث كانت بساتين البرتقال محمية بأسوار ترابية وكان مردود الشجرة الواحدة ما بين 500 الى 1500 برتقالة وقد يصل الى 3000 حبة، حيث كان يطلق عليها لفظة "تشينا" والتي لا تزال تستعمل الى الان[2].

ولم يقتصر الإنتاج الزراعي للأندلسيين على البرتقال وحسب بل شمل عدة أنواع، فكذلك هو الحال بالنسبة لزراعة الكروم، حيث سلك هذا النوع نفس سلوك البرتقال، وقد شهدت انتشارا واشتهرت وازدهرت وتوسعت، والفضل دائما يعود الى الأندلسيين، الذين مارسوا هذه الزراعة وطوروها فكثر انتجها وتوافر محصولها[3].

اما بخصوص زراعة الزيتون فقد كانت موجودة أيضا وبكثافة، خاصة بنواحي عنابة، حيث تم غرس أكثر من 30الف عود زيتون من طرف شيخ الاندلسيين "مصطفى قردناش" الذي كان قد التجأ الى عنابة بعد تعرضه لمضايقات حاكم تونس على باي[4]،

واشتهرت مدينة عنابة أيضا في تلك الفترة وتلك المنطقة زراعة العنب، حيث عرفت ازدهارا منقطع النظير، بعد ان تراجعت وتقهقرت وكادت ان تختفي، وكانت عنابة مشهورة بزراعته[5]، ويؤكد ذلك الحسن الوزان او "ليون الافريقي" كما يحلو للبعض مناداته،

---

[1] فوزي سعد الله، الشتات...المرجع السابق، ص 140-141.

[2] مراد قبال، الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبليدة خلال العهد العثماني (942هـ-1246هـ/1535-1830م)، مذكرة ماجيستير، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2004-2005، ص 64-65.

[3] علي عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، د. د، الجزائر، 1972، ص 296.

[4] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 30.

[5] المرجع نفسه، ص 50.

ان مدينة عنابة اشتهرت به ويقصد العنب، حيث يرجع سبب تسميتها بعنابة أو بلاد العناب لكثرته بها[1]،

ومن الأشجار التي اشتهر الاندلسيون بزراعتها أيضا، هي أشجار التوت الأبيض، والتي كانت زراعة ذات أثر صناعي، وذلك لتدخلها في صناعة الحرير، حيث يتم الاعتناء بدودة القز، التي بدورها تقتات على التوت الأبيض فهو غذائها المناسب، وبالتالي يتم الحصول على الحرير والذي يدخل في الصناعات النسيجية والتي سوف يُتطرق لها لاحقا[2]،

اما من ناحية زراعة الخضار نجدها قد تركزت او مُورست في الفحوص القريبة من المدن الرئيسية كالبليدة والقليعة، لذا فإننا نجدها قد اختصت بإنتاج الخضار إضافة الى الفواكه[3]، حيث نجد ان الاندلسيين من ناحية زراعة الخضر، قد ادخلوا زراعة الفلفل، البطاطس، الطماطم والباذنجان والذي استمد اسمه من مقاطعة اندلسية هي بتانجال (BITANJEL)، إضافة الى العديد من أنواع الزهور التي كانت تزرع بغرض الزينة وصناعة العطور[4].

وقد تمركز نشاط الاندلسيون في المجال الزراعي في الساحل الشرقي والغربي لمدينة الجزائر، فأصبحت منتوجات ارياف مدينة الجزائر تضاهي ما كان موجود بالأندلس قبل الهجرة، فلقد تنوعت وكثرت محاصيلها، وأصبح انتاجها وفير[5]، حيث انتشرت بنواحي برشك زراعة شتى أنواع الأشجار المثمرة كالبرتقال، العنب، الزيتون، الخوخ، التين، وحب

---

[1] الحسن بن محمد الوزان، **وصف افريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 61

2 مارمول كربخال، **افريقيا**، ج2، تر: محمد حجي واخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989، ص356.

[3] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع نفسه، ص 31.

[4] المرجع نفسه، ص 50.

5 عبد القادر الميلق، المرجع السابق، ص 147-148

الملوك(الكرز)، المشمش وغيرها، واختصت شرشال بزراعة التين، كل هاته الأنواع ازدهرت بفضل الأندلسيين ونشاطهم في هاته المناطق[1].

ان فلاحي الاندلس حولوا الجزائر الى جنان لم يسبق لها ان شوهدت على هذا النحو في السابق يصفها فوزي سعد الله قائلا: **<< ...تحولت وبدون مبالغات الى أجمل بساتين وجنان العالم المتوسطي بضفتيه الشمالية والجنوبية على الاطلاق تسحر كل من زراها ورأى جمالها...>>**[2]، لم يبالغ فوزي سعد الله في هذا الوصف، حيث تحولت كل من متيجة، مرتفعات الساحل، جهات شرشال، نواحي عنابة، وهران وتلمسان الى اقطاب زراعية بفضل الفلاحين المهرة، وبذلك أضحت هاته المناطق– القريبة من مدينة الجزائر– بفضل مهارة فلاحي الاندلس تشبه بلنسية والاراغون، ذوي التقاليد العريقة في ممارسة الفلاحة و اللتان اشتهرتا بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك والاجاص والتفاح و خاصة البرتقال والعنب[3].

ثـــــانيا: الـــــري

لعب الاندلسيون دورا أساسيا في تحديث وتوسيع شبكات الري[4]، وبما ان نشاطهم لم يقتصر على الجانب الصناعي والتجاري فحسب، بل تعداه الى الجانب الزراعي، لذا نجد انهم استصلحوا الاراضي وعملوا على حفر الابار واستخراج المياه، وعمدوا الى استغلال مياه الوديان بمختلف الفحوص القريبة، مثل استغلال مياه واد المغاسل بباب الواد، واستغلال مياه الحامة وواد خنيس وواد الحراش بفحوص باب عزون، ويرجع الفضل

[1] سعيدوني. البو عبدلي، المرجع السابق، ص 59.

[2] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع السابق، ص 109.

[3] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 30.

[4] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع نفسه، ص 80.

لهم في بناء الصهاريج، القنوات، السواقي، الحنايا والنافورات[1]، ولم يكن الامر متوقف على جلب المياه فقط، بل عرفوا كيفية استغلالها، من خلال محاولة تقسيمها على مستحقيها، لذا فقد استغلوا هذه المياه في ري البساتين و جزء وجّه لسد حاجيات سكان مدينة الجزائر [2].

وترجع كل اعمال بناء القنوات والسواقي وغيرها من اعمال الري الى المهندسين الموريسكيين المهرة، يتقدمهم المهندس الموريسكي المتعدد التخصصات المعلم موسى اليسري الاندلسي الحميري والمعروف في الكثير من الوثائق التركية ب "الاوسطى موسى"، هذا الأخير الذي جلب المياه الصالحة للشرب الى بهجة سيدي عبد الرحمن الثعالبي من فحص الحامة قرب حديقة التجارب الحالية ومن عين زبوجة في بن عكنون[3]، ولقد كانت هاته القنوات ذات صنع متقن ان دل على شيء فإنما يدل على مهارة وخبر المهندسين الاندلسيين إضافة الى انهم اتقنوا هذا العمل الموكل اليهم، وكدليل على انها ذات صنع متقن فإنها قد بقيت تلك القنوات التي بناها الاندلسيين صالحة الى غاية العشريات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر[4].

تمخض عن التزاوج الحاصل بين المزارعين المهرة والمهندسين الافذاذ –ذوو الأصل الموريسكي–ازدهار الزراعة في الجزائر وتنوع منتجاتها وتعدد محاصيلها حيث احيى المزارعون الهناشير (المزارع والضيعات) واستصلحوا الأراضي، وجفف المهندسون

[1] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 136.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع السابق، ص75.

[4] المرجع نفسه، ص76.

المستنقعات ومدوا القنوات والسواقي[1]، ففي الجهات القريبة من الجزائر أصبحت سهول الحامة، منخفضات واد كنيس، بئر خادم، بئر مراد رايس، بني مسوس ووادي المغاسل تنتشر فيها النوريات والاحواض والسواقي التي أقيمت على الابار التي حفرت بها [2]، فبفضلهم تحولت ايالة الجزائر الى بساتين وضيعات مروية بالسواقي والنوريات حيث أصبح يضرب بها المثل في الجمال وأصبحت مدينة الجزائر عبارة عن بساتين دائمة الخضرة و أشجار مختلفة الثمار [3]، ويلاحظ مقدار الجمال من وصف الجنرال "برتزان"(**Berthezén**)حيث يقول: **<<... على كافة الطرق بفحص الجزائر هناك العديد من عيون الماء المخصصة للشرب، اغلبها مزين بأعمدة الرخام الأبيض، و هي من الجمال والذوق ما يجعلها جميلة بل تضاهي مثيلاتها بباريس>>[4]**،

وان اعمال الري التي قام بها المهندسون الاندلسيون لم تقتصر على مدينة الجزائر فحسب، بل شمل كل مكان اقاموا فيه او عمروه، فنجد مثلا ان الاندلسيون المقيمون في البليدة عملوا هم أيضا على استصلاح الأراضي، واقاموا الحقول والبساتين الغناء واحواض الماء لسقيها[5]، وكذلك هو الحال بالنسبة لشرشال، فقد تمكن الاندلسيون من جلب المياه من منبعين غزيرين يقعان في المرتفعات الشمالية الشرقية، واستطاعوا جلب المياه من هذين المنبعين الى المدينة وفحوصها، في قنوات تم صنعها من الفخار والطين المعالج، بعد ان تعذر عليهم استغلال الابار الواقعة بالقرب من الساحل بسبب

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات الغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر الهجري ومن القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي، حوليات الادب والعلوم الاجتماعية، الحولية رقم 31، الرسالة 318، جامعة الكويت،2001، ص 29.

[2] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص50.

[3] فوزي سعد الله، الشتات...، المرجع السابق، ص 137.

[4] ناصر لدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 373.

5 محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 06.

الملوحة العالية في مياهها[1]، والقليعة أيضا كان لها الحظ الوافر من اعمال الري للمهندسين الاندلسيين، حيث عمل الاندلسيون على استغلال مياه الابار و بعض العيون لري البساتين و تزويد المدينة بالمياه كما امكن لهم استغلال مياه وادي مازافران و التي تعني ماء الزعفران القريبة حيث انشؤوا القنوات لجلب المياه لمساعدتهم في ري البساتين[2].

اما بالنسبة للقنوات والسواقي فيلاحظ انها بنيت اغلبها من الفخار أو الحجارة او غيرها من مواد الصالحة لإقامة السواقي، كما انّ بعضها بني فوق الأرض والاخر جاء كأنفاق تحت الأرض ويدل هذا على التقنية المتطورة التي جلبها الاندلسيون معم، و عملوا على استعمالها لنفع الناس[3]، ومن بين اهم السواقي التي أقيمت على يد الاندلسيين فنجد ساقية الحامة، حيث يرجع الاشراف على بنائها الى المهندس أوسطي موسى، وقد اتم عمله بها سنة 1611م، ويذكر سعيدوني على انها كانت تضخ أكثر من تسعة ليترات في الثانية، وهذه كمية ضخمة من المياه، وقد استغلت في سد حاجة قصور الجنينة وبعض الثكنات إضافة الى 29 عينا عمومية منتشرة داخل مدينة الجزائر[4].

1 سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 51-52.

2 المرجع نفسه، ص 51

3 سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 375.

4 المرجع نفسه، ص 377.

المبحث الثانـــــي: دورهم في الصـــــــناعـــة

أولا: تطوير الصناعة ومميـــزاتهـــــا

1) تطوير الصناعة

لعبت الجالية الاندلسية بالجزائر دورا محوريا في تحريك عجلة النمو الاقتصادي بالإيالة و ذلك بمساهمتهم في تنمية شتى الأمور المتعلقة بالجانب الاقتصادي، ويرجع ذلك الى خبرتهم التي اكتسبوها في الاندلس[1]،ومن بين المجالات الاقتصادية التي وضعوا فيها بصمتهم المجال الصناعي، حيث اغنى الاندلسيون مدينة الجزائر بمهارتهم الصناعية وخبراتهم المتنوعة[2]، وتأكيدًا لهذا فان العديد من المؤرخين يقرّون بالدور الكبير للجالية الاندلسية في الصناعة الجزائرية، ويوضح ذلك عبد العزيز سامح التر في كتابه الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية حيث يقول: **<< ان الاندلسيون هربوا من ظلم الاسبان وأغنوا المدينة بما لديهم من خبرات وصناعات بما تبقى لديهم من أموال >>**[3]، وسرعان ما شهدت الجزائر تطورا شمل مختلف القطاعات الاقتصادية، وساهموا في رفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع في الايالة و هذا بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء الذين اعترفوا بوفرة العيش في الجزائر[4].

ويضيف حليمي عبد القادر على ان الجزائر شهدت ازدهارا في ميدان الصناعة، فتعددت فيها الحرف وكثرت فيها الورش وازدحم فيها الصناع، فالجزائر كان بها حوالي

---

[1] عمار عمورة، الوجيز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001، ص 106.

[2] جون ب وإلف، الجزائر واوروبا 1500-1830، تر تع: ابو القاسم سعد الله، ط خ، دار الرائد، عالم المعرفة،2009، ص 151.

[3] عبد العزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود على عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص144.

[4] ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011، ص 81.

ثلاثة الاف نساج وألف ومائتا خياط وأكثر من ستة مائة مربي لدودة الحرير، وكان السبب ازدهار الصناعة بمدينة الجزائر في هذه الفترة يعود الى هجرة الاندلسيين[1]، وقد كان اغلب الإنتاج الصناعي للأندلسيين يتم في ورشات بسيطة، حيث غالبا ما تحتل الطوابق الأرضية من المنازل، وقد جعلت لها أبواب على الازقة لتسهيل التعامل وبيع السلع الجاهزة، ومما يلاحظ ان كل صناعة من الصناعات خصص لها مكان محدد بحيث عرف كل زقاق او ساحة او حومة بالصناعات الموجودة به[2].

وقد ادخل الاندلسيون الموريسكيون بمقاطعة الجزائر عدة صناعات جديدة، وعملوا على تطوير ما كان موجود من المهن التقليدية، وهذا ما جعل مدن الجزائر، البليدة، القليعة، وشرشال تتميز بنشاط حرفي حقيقي، إضافة الى ان الاندلسيون جلبوا معهم العديد من الصنائع وطوروها، حيث كانت لهم مناهج خاصة في دباغة الجلود، صناعة الحرير والصوف، وبرعوا أيضا في مجال الصناعات المعدنية، وكانوا كذلك منتظمين في طوائف حرفية أطلق عليها تسمية نقابات[3].

وقد انتشرت اغلب الحرف والمهن اليدوية التقليدية في ازقة عرفت بأسماء الصناعات التي احتضنتها، وكانت تحت مراقبة موظفوا البايلك، من أمثال المحتسب، شيخ البلد، ضابط الإنكشارية وهو مفوض من طرف الديوان وكذلك قياد المهن والوظائف، وكان يقوم بتأطيرها "المعلمون" وهم الصناع ذوو الاقدمية والمشهود لهم بالمهارة في الصنعة، ويطلق عليهم لفظة "امين الحرفة"، وكان عملهم يتمثل في مراقبة الحرفيين والعمل من حيث الكمية، الكيفية، الجودة، موصفات السلعة و سعرها، وكان

[1] حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص 298.

[2] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 52

[3] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 267.

يتحكم في أمناء الحرف شخص يطلق عليه امين الأمناء له الحق في النظر في جميع الحرف انتاجا ونوعية[1].

2) مميزات الصناعة:

للصناعة عدة مميزات هي:

- ❖ كانت تعتمد أساسا على المواد الأولية المتوفرة في البلاد كالأصواف، الجلود، الاخشاب والمعادن المختلفة، وقد اختلفت مناطق تواجد المواد الأولية حيث نجد كل منطقة مشتهرة في مادة معينة.
- ❖ كانت تقتصر على المستوى المحلي أي انها لم تكن صناعة تصديرية انما كانت موجهة لتلبية حاجات السكان المحليين.
- ❖ كانت عبارة عن صناعة كمالية ترفيهية في المدن، وتتميز بدقة الصنع
- ❖ كانت تعتمد وتستمد طرق صنعها من التقاليد، حيث كانت ذات طابع وراثي سواء في المدن او الأرياف.
- ❖ ساهمت في ارتفاع سكان المدن، وتسببت في انخفاض مستوى معيشة سكان الارياف[2].

ثـــــانيـــــا: الحـــــــــــرف

لقد اختلفت الحرف التي قام المهاجرون الاندلسيون بامتهانها، حيث سجلوا حضورهم وضعوا بصمتهم فيها، ومن بين اهم الحرف التي أبدع فيها المهاجرون الاندلسيون نجد:

---

[1] عبد الله بن محمد الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر (1107هـ-1117هـ/ 1695م-1705م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 25-26.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 70-71.

1) **صناعة النسيج:** تطورت على ايدي الاندلسيين، وكانت تعتمد على المواد الأولية المتوفرة من صوف وكتان وقطن، وتتم هذه الصناعة بواسطة أجهزة تقليدية بسيطة أهمها المنسج التقليدي، الذي كان يعتبر الالة التي تقوم بالحياكة[1]، وتعتبر هاته الحرفة متوارثة، حيث توارثت الاسر و العائلات الأساليب الفنية لصنع الزرابي والاقمشة والمخمل(القطيفة)، وتعتبر كل من ندرومة، مازونة، مستغانم والجزائر مراكز صناعة الاقمشة القطنية والكتانية[2]، وقد ارتبطت صناعة النسيج الاندلسية بالجزائر بمهنة او صنعة أخرى هي الصباغة، ومهمتها إعطاء الألوان للقطع المنسوجة ، وكانت الصباغة من العمليات التي تتطلب دقة واتقان في العمل، والتي اشتهرت بها كل من البليدة ودلس بسبب توفر نبات **القرمز**[3] بجهاتها[4].

ان صناعة الاقمشة تعتمد على توفر المواد الأولية كالحرير والصوف والقطن، حيث برع النساجون الأندلسيون في نسج أنواع رفيعة من الاقمشة واصناف جيدة من الزرابي، فاشتهرت برشك بنسج نوع جديد من الكتان، وشرشال والقليعة بإنتاج أصناف رفيعة من الحرير وذلك لوجود أشجار التوت الأبيض بإقليمها[5]، ويتحدث الحسن الوزان عن اشتغال الاندلسيين بالصناعة النسيجية فيقول: **<< واشتغلوا بصناعة الحرير اذ وجدوا كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود >>**[6].

2) **صناعة التطريز وتوشيح الثياب الحريرية بالذهب والفضة:** اختص بها الاندلسيون دون غيرهم، ولم ينافسهم فيها سوى اليهود الاندلسيون الذين قدموا معهم، وبعض

---

[1] مراد قبال، المرجع السابق، ص 71.

[2] سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص68.

[3] **القرمز**: هي مادة للصباغ الاحمر، وهي أحسن ما يصنع به الطربوش او الشاشية على الطريقة الاندلسية العريقة. ينظر: احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1792، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 169.

[4] سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 53.

[5] المرجع نفسه، ص 52-53.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 34.

العائلات الحضرية التي احتكت بهم وتعاملت معهم، ومما يلاحظ ان توشيح الثياب مهنة احتكرتها عدة عائلات اندلسية، كما اختصت بعض الاسر الاندلسية في صناعة الشبكة (DENTELLE) بمدينة الجزائر، وكانت تصنع حسب طريقة صنعها في بلنسية وغرناطة والمرية[1].

3) **صناعة الشاشية:** من الصناعات التي كانت موجودة قبل حلول الاندلسيين، ونهضت بفضل اعتنائهم بها، حيث أصبح لها سوق خاص بها بمدينة الجزائر عرف بسوق الشواشي، وقد اختص الاندلسيون بصناعة نوع جيد من الشاشية وهي من الصوف المعالج المستورد من اسبانيا[2]، ومما ساعد على ازدهار الشاشية الجزائرية الحمراء اعتناء بعض العائلات الاندلسية بها وتوارثت طريقة صنعها، مثل عائلة بوناطيرو التي كانت تمتلك مشاغل بحي باب الوادي، وكان اقبال التجار عليها كبيرا، حيث كانوا يقومون بتصديرها وبكميات كبيرة الى اقطار المشرق العربي وتركيا[3].

4) **صناعة المجوهرات والحلي:** عرف بها الاندلسيون وجماعة اليهود، وقلدهم بعض الحضر خاصة في صناعة وصياغة الخواتم الفضية والذهبية المرصعة والاسورة والخلاخل والاقراط التي كانت على شكل اهلة، وقد كانت متقنة الصنع وذات جودة عالية[4].

5) **صناعة الاواني النحاسية:** برع الاندلسيون في صناعة الاواني النحاسية كالصحون، الاكواب، الاباريق، السكريات والدلاء بمختلف احجامها، منها ما يستخدم في

---

[1] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 53.

[2] مهدية طيبي، مقاربة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الاندلس بمدينة الجزائر القرن(1è م-18م)، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008 -2009، ص 172

3 سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص 69.

4 سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع نفسه، ص 54.

الحمامات وأيضا ما يعرف بالصينيات التي تقدم فيها القهوة والشاي واطباق المأكولات لأفراد الاسرة والضيوف، فضلا عن الفوانيس وجهاز العروس[1].

6) **صناعة الجلود:** طورها الاندلسيون فأصبحت أكثر اتقانا ودقة مما كانت عليه قبل حلولهم بالجزائر ، ويقول سعيدوني: **<< وقد ساعد على ذلك وجود احواض خاصة خارج مدن الجزائر والبليدة تعالج فيها الجلود قبل توجيهها الى مشاغل الاسكافيين>>[2]**

7) **صناعة الصابون:** ارتبطت هي الأخرى بالصناع الاندلسيين الذين نجحوا في استحضار أنواع عديدة من العقاقير، فاستخلصوا المياه المقطرة من الورود وزهور اللارنج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة[3] ، وحاولوا من خلالها احداث خلطات، هاته الخلطات أصبح يصنع منها الصابون، من أشهر ورشات صناعة الصابون المكان المسمى " كدية الصابون"، وهي البقعة التي كان يطلق عليها أيضا حصن الامبراطور او برج بوليلة في حومة الثغريين[4].

8) **صناعة الخزف والأدوات الفخارية:** اشتهر بها خاصة اندلسيو شرشال، الذين كانوا يصنعون أنواعا مختلفة من الجرار والزهريات والأدوات المنزلية الفخارية، التي كانت تتميز بصلابة فخارها وتنوع نقوشها وكثرة رسومها[5]، ولقد كان الصناع الأندلسيون بالجزائر مهرة واستطاعوا ادخال وتطوير صناعة الخزف المكسو بالطلاء والمعروف بالزليج (Céramique l'émail)، الذي كان يستعمل لتغطية أرضية المنازل وكساء

1 فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع السابق، ص 115.

2 سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص55.

3المرجع نفسه، ص 54

4 فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع نفسه، ص 115.

5 سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع نفسه، ص 55.

الجدران وتزيين المساجد والعيون والابواب، وكانت فحوص المدن الكبرى مركزا لنشاط عدة ورشات لمعالجة الرخام و تحضير القرميد و صناعة الفخار[1].

9) **صناعة الأسلحة وتحضير البارود:** من ناحية الصناعات الثقيلة او التي تشبه الصناعات الثقيلة فنجد البارود، فلقد جلب المهاجرون الاندلسيون صناعة الأسلحة والبارود الى مدينة الجزائر، وقد كانوا يتقنون صناعته[2]، حيث نجحوا في صناعة نوع محلي من البنادق، وقد وجد هاته الصناعة في بلاد القبائل، واقام الصناع الاندلسيون فرنا لصهر النحاس عرف بدار النحاس[3]، ومن بين اهم المدن التي اشتهرت بكونها مراكز صنع الأسلحة النارية قلعة بني راشد، التي حافظت فيها العائلات الاندلسية والتركية على صناعة البنادق[4].

10) **العطارة:** وهي مهنة صناعة وبيع العطور، والعطارون هم بائعو مختلف أنواع العطور والطيب والعقاقير، والعطارة هي أحد المهن الوافدة من الاندلس، وكانت محلات العطارين منتشرة في مختلف ارجاء مدينة الجزائر[5]، ولقد اشتهرت عدة عائلات اندلسية بامتهان حرفة العطارة أبا عن جد، ومن بين هاته العائلات عائلة ابن المليح حيث تعد من العائلات التي ذاع صيتها في هذا المجال، وكان يملك الحاج إبراهيم بن المليح حانوتا لبيع العطارة في سوق العطارين[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...، المرجع السابق، ص 36.

[2] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 16.

[3] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 54.

[4] سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 66.

5 نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2004 -2005، ص 163.

[6] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، ج1، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر،2000-2001، ص 161.

11) **الخياطة:** لا تكاد تخلو مدينة من حرفة الخياطة ، وهي من الحرف التي لاتزال موجودة الى الان، ويقول العلامة عبد الرحمن ابن خلدون عن الخياطة والحياكة: **<< هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج اليه البشر من الرفاه >>**[1]، وتعتبر الخياطة من اهم الحرف التي اتقنها الاندلسيون في مدينة الجزائر، وباعتمادها على الوثائق الارشيفية احصت الباحثة مهدية طيبي اهم ممارسي الخياطة من الطائفة الاندلسية، حيث ذكرت كلا من السيد حسين الخياط الاندلسي، السيد محمد الخياط بن احمد بن محمد الاندلسي والسيد عبد الله الخياط بن سعيد الحوكي الاندلسي[2].

12) **صناعة الحرير:** وتسمى الحرارة، والحرارون هم غازلوا الخيوط والانسجة الحريرية وبائعوها، كانت من أكثر الحرف رواجا، وقد اشتغل بها العنصر الاندلسي، وعرفت رواجا منقطع النظير في مدينة الجزائر[3]، اما الفضاء المكاني لممارسي مهنة الحرارة فإن عائشة غطاس تشير بأن الحرارون مارسوا نشاطهم في سوق الحرارين الواقع بشارع البحر الذي كان تقريبا مقابلا للجامع الاعظم[4]، ومن بين الاندلسيين الذين اشتغلوا بحرفة الحرارة نذكر: أوسط احمد الحرار بن علي الاندلسي، الحاج علي الحرار بن علي الاندلسي، السيد محمد الحرار بن الحاج إبراهيم الاندلسي[5]، ومن بين العائلات التي امتهنت الحرارة التي كانت ذائعة الصيت وكانت مشهورة هي عائلة بوعينين والتي كان احد أبنائها امين جماعة الحرارين و الذي يدعى محمد[6].

ولم يقتصر نشاط الجالية الاندلسية على هاته الحرف فقط وانما تقريبا شمل مختلف أنواع الحرف والصنائع التي كانت موجودة في تلك الفترة.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 516.

[2] مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 165.

[3] المرجع نفسه، ص 166.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 275

[5] مهدية طيبي، المرجع نفسه، 177.

[6] عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص 160

المبحث الثـــــــالث: دورهم في التـــــجارة

أولا: الاســـــــــــواق

يقول ابن خلدون معرفا التجارة: **<< اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيام كانت السلعة من دقيق او زرع او حيوان او قماش، وذلك القدر النامي يسمى ربحا، فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الأسواق من الرخص الى الغلاء فيعظك ربحه واما بأن ينقله الى بلد اخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه>>**[1]

من المعالم الاقتصادية بمدينة الجزائر نجد الأسواق، هاته الأخيرة التي كانت تقدم خدمة كبيرة للمجتمع، من خلال السلع المعروضة والاسعار وكذا البضائع المتاجر بها، وتسمح لنا أيضا في اخذ نظرة لمستوى معيشة السكان[2].

وتعد الأسواق أساس الأنشطة الاقتصادية التجارية، وذلك لما لها من دور هام، فهي أماكن للصناع واصحاب الحرف، ومراكز لعرض السلع على الزبائن ونقطة لتسويق الانتاج[3]، وقد قسمت الأسواق في مدينة الجزائر على اساسين، حيث قسمت الى:

سوق عام: والذي كان متشكل من عدة دكاكين وحوانيت، وكان يقع في ملتقى للطرق او في ساحة مثل السوق الكبير.

سوق خاص: الذي كان عبارة عن مجموعة من الحوانيت التي تبيع وتتاجر في نفس السلعة مثل سوق الذهب.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 494.

2 مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 157.

[3] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص155.

اما الأساس الثاني الذي أُعتمد عليه في تقسم الأسواق هو الحجم حيث قسمت الى:

الأسواق: وهي الأسواق الكبيرة مثل السوق الكبير.

السويقات: وهي تصغير لمصطلح السوق، وهي عبارة عن سوق صغيرة تتخلل الاحياء السكنية وكانت توجد في القصبة العليا، واختصت في توفير الحاجيات اليومية للسكان، وهي عبارة عن عدد محدود من الدكاكين، ومن بين السويقات التي تواجدت بها محلات اندلسية، سويقة عمور، سويقة بابا الوادي...الخ.

الرحبات: وكانت على شكل فضاءات غير مبنية وتلقب ب "الرحبة " وكان النشاط الاندلسي كبير بها[1].

فمدينة الجزائر أصبح القسم السفلي منها المحاذي للبحر مقصدا للتجار، بسبب انتشار الأسواق والدكاكين والمخازن، مثل سوق الرحبة(البادستان)، السوق الكبير (القيصرية)، سوق اللوح، سوق الزيت، سوق السمن، سوق الصوف، رحبة الزرع وغيرها[2]، وقد تعددت الأسواق وتعددت أوضاعها، فكانت توجد مساحات عمومية مخصصة لبيع بعض الأغراض تسمى الرحبة[3]، وكانت توجد أيضا بعض الأسواق يعرض فيها الغرباء عن المدينة بضاعتهم، وهي لاتشبه الأسواق الضخمة التي كانت موجودة قديما[4]، وقد شهدت وهران هي الأخرى نشاطا تجاريا وصناعيا واسعا، ويعود الفضل في ذلك الى مهاجري الاندلس الذين تاجروا في مختلف المواد، كالعاج، جلود النعام والابقار، تبريز الذهب، العبيد والخضر، والسكاكين وقد تردد عليها تجار مدن بيزا، البندقية، جنوة، مرسيليا، ليشتروا بضائعها و ما تشتهر به من سلع، و قد باعوا هم ايضا سلعهم التي

1 مهدية طيبي، المرجع السابق، ص ص157-160.

2 سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...، المرجع السابق، ص38.

3 حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 192.

4 أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص62

كانوا قد اتو بها من مدنهم ، حيث كانت مختلفة الأنواع و الاشكال، والمتمثلة في الأسلحة، الأدوات الحديدية، الأدوات الزجاجية، العطور وغيرها[1].

ومنذ قدومهم الى مدينة الجزائر اشتغل الاندلسيون في الاعمال التجارية والحرف اليدوية، حيث كانت لهم الغلبة في الصنائع التي تتطلب المهارة والاتقان، وأدى هذا الى انتشار دكاكينهم، حوانيتهم ومشاغلهم في ارجاء مدينة الجزائر، حيث وقع اغلبها في الشارع الرئيسي الممتد من باب عزون الى باب الوادي، هذا الشارع الذي كان منفتح على حومة الأسواق الرئيسية، والتي كانت تقع بالقسم الأسفل من المدينة[2].

وظل نشاط التجار الموريسكيين الاندلسيين في اتساع، خاصة فيما تعلق بتجارة بيع الاسرى المسيحيين، والذي ساهم في تمويل مشاريع الجهاد البحري، هاته المشاريع والتي أصبحت عبارة عن مؤسسات حيوية وهامة، ظلت ولفترة طويلة موردًا هامًا للرزق ومصدرًا للثروة وعاملا جيد في تنشيط دورة الحركة الاقتصادية بالجزائر[3]، هذا وقد استطاع الاندلسيون ان يكونوا ثروات وصفت بالضخمة، نتيجة المتاجرة بالغنائم المحصل عليها عن طريق الجهاد البحري والتي كان من بينها تجارة الرقيق او العبيد التي كانت تدر أموال ضخمة، هذا الأخير الذي كان يقوم به البحارة الجزائريين ضد سفن النصارى[4].

ويذكر "جون ب والف" بان عدد الارقاء المسيحيين الذين كانوا يباعون في أسواق مدينة الجزائر بين 1520و1660، كان يتراوح بين خمسمائة ألف وتسعمائة ألف شخص غير ان هذا الرقم قد يبدوا عاليا جدا[5]، ومن المهاجرين الاندلسيين الذين كان لهم الدور البارز في الأسواق نجد طائفة اليهود، وفي هذا الصدد تقول نجوى طوبال: **<< رصدنا**

1 يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 39.

2 سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 135.

3 عبد القادر الميلق، المرجع السابق، ص152.

4 عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص 22.

5 جون ب وإلف، المرجع السابق، ص 207.

امتلاك او اكتراء اليهود لمحلات تجارية في أربعة عشرا سوقا من أسواق مدينة الجزائر، وقد مثلوا نسبة 32% من حيث تواجدهم الفعلي في فضاء المدينة الاقتصادي >>، ويرجع سبب انتشارهم الى نشاطهم الكبير الذي عرفوا به، إضافة الى الحرية التي كانوا يتمتعون بها في مدينة الجزائر و غيرها من مدن الايالة[1].

رغم ذلك ظلت التجارة الخارجية لمدينة الجزائر محدودة وقليلة جدا، واقتصرت تجارتها على المهاجرين الاندلسيين، وتركزت تجارتهم على الغنائم التي كانوا يحضرونها الرياس من غزواتهم البحرية، فيشترونها ويعاد بيعها او استعمالها في مختلف الحرف والصنائع[2].

ثـــانيـــا: الـــعـــمـــلـــة

عرفت النقود في بلدان المغرب منذ القدم، ولم يقتصر استعمالها على عصر معين، غير انه أصبح استعمالها أكثر انتشارا منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وكانت النقود في تلك الفترة تسك باسم الدولة التي تسيطر على حكم المدينة[3]، ويتحدث نور الدين عبد القادر في كتابه صفحات من تاريخ الجزائر عن صناعة النقود في الجزائر فيقول: **<< كان بمدينة الجزائر دار السكة لضرب (أي لصنع النقود) وكانت تصنع من الذهب والفضة والنحاس، وكان لها ناضر يسمى امين السكة، راقم الطابع، وكان العمال يصهرون أي يذوبون المعادن ويخلطونها بمقدار معين من طرف حكومة الجزائر وكانت العملة باسمها...>>**[4].

[1] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 155.

[2] عبد العزيز سامح التر، المصدر السابق، ص 145.

[3] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص170.

[4] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 277.

وكانت العملة في ايالة الجزائر تسك باسم السلطان العثماني، وقد تعرضت الى صعوبات جمة، بفعل مزاحمة النقود الأجنبية المتواجدة بالإيالة، وذلك بسبب سماح حكام الجزائر بالتعامل بها مثل النقود الاسبانية التي شاع استخدامها وتداولها بسبب هجرة الاندلسيين الى الجزائر[1].

ان العامل الذي ساعد على شيوع التعامل بالعملة الاسبانية وتبنيها من طرف السكان واكتسابها لثقتهم، هو لجوء الاندلسيين المطرودين من اسبانيا الى المدن الساحلية الجزائرية، حيث يعد نشاط الجالية الاندلسية وحيويتها في الاقتصاد، وخاصة في مجال الاعمال المالية هو الذي جعل الحكام والسكان يميلون الى استعمال العملة الاسبانية دون غيرها من العملات الأجنبية، عند تعاملهم مع الدول الأوروبية، خاصة فيما تعلق بتسديد القروض ودفع الاتاوات وفدية الاسرى[2].

ولقد حصرنا أسباب تواجد العملات الأجنبية وخاصة الاسبانية في الجزائر بكثرة، سواء على مستوى التعامل المحلي او الخارجي، في النقاط التالية:

- ❖ كثرة التعامل مع الشركات الأجنبية.
- ❖ الاتاوات والهدايا الاسبانية المقدمة للجزائر.
- ❖ عملية افتداء الاسرى التي كانت عادة ما تتم عن طريق الأموال بالعملة الاسبانية.
- ❖ التعامل التجاري الواسع بين اسبانيا والجزائر.

[1] سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 27

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792م-1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 184.

❖ ولعلى اهم عامل يكمن في النشاط التجاري الواسع للجالية الأندلسية بالجزائر، حيث جعل هذا المتعاملين المحليين والأجانب يفضلون التعامل بالعملة الاسبانية نظرا للنشاط الفائق للأندلسيين في مجال التجارة والاعمال[1].

وقد اعتمد في التعامل المالي في الجزائر على نوعين من العملة، عملة محلية وعملة اجنبية:

1) العملة المحلية:

نجد السلطاني وهو الدينار الذهبي الجزائري، الذي أطلق عليه اسم السلطاني نسبة الى السلطان العثماني، وقد كان يدعى في الفترة الأولى من العهد العثماني بالدينار ثم أصبح الدينار السلطاني وأخير أصبح يطلق عليه السلطاني[2]، ولسلطاني عدة أجزاء منها نصف سلطاني وربع سلطاني وكانت نادرة وتجدها فقط عند الأثرياء من الناس، وخصصت للتعامل الخارجي وفي نطاق معين فقط[3]، وقد انقسمت هي الأخرى الى نوعين هما:

العملة الفضية: وتحتوي على

- الريـــال بوجو: ويسمى أيضا ريـــال صغير.
- الربع بوجو: ويسمى أيضا الرابي.
- الثمن بوجو
- الدورو الجزائري: وسمي بهذا الاسم تميزا له عن الدورو الاسباني
- الريـــال درهم

[1] المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 42.

[2] يمينة درياس، السكة الجزائري في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، منشورة الكترونيا، جامعة الجزائر، 1988، ص124.

[3] مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 178.

- نصف الريـــال درهم
- الموزونة: وتعتبر من اهم العملات وأكثرها استعملا.
- زوج موزونة: أي ضعف الموزونة
- الصائمة
- المصون

العملة النحاسية: وتحتوي على

- خروبة –غرامس – زوج غرامس – دراهم صغار–أسبر شيك دراهم صغار [1]

2) العملة الاسبانية:

من بين اهم الأنواع المستعملة نجد:

الدوبلون (ELDOUBLON): والذي أصبح يعرف لدى الأهالي بالضبلون والدبلون والدبنوني، وهو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب.

الدوكة (DUCAT): والتي كانت تعادل قيمتها الدينار الذهبي.

الكرونة (LA CORANA): كان لها رواج كبير في كافة بلدان الحوض الغربي للبحر المتوسط لأنها مصنوعة من الفضة الخالصة والدليل على رواجها كثرة ذكرها في الكثير من العقود والرسوم أوائل الفترة العثمانية.

الدورو (DOURO): أصبحت قيمته مع مرور الوقت اقل من المحبوب الذهبي وهو عملة عثمانية مستعملة في الجزائر

الدرهم او الريال الاسباني (RAIL): انتشر وسط الأسواق بسبب وجود معامل مختصة في صنعه بمارسيليا شهد رواجا في المدن الرئيسية كبجاية، وهران وتلمسان[2].

---

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 344

[2] سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 85

لقد تأثرت العملة الجزائرية داخليا بعدم وعي الانسان الجزائري بها، ولذلك عانت كثيرا من المقايضة التي كانت كثيرا ما تكون بديلا عنها، وهذا ما أدى أيضا الى ضعفها امام العملات الأوروبية[1].

[1] محمد السعيد قاصري، مقاربة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر، المجلة التاريخية الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، العدد 03، جوان 2017، ص 98

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي للجالية الاندلسية في الجزائر

المبحث الأول: أماكن استقرارهم وأسباب اندماجهم

أولا: أماكن استقراراهم

ثانيا: أسباب اندماجهم

المبحث الثاني: العادات والتقاليد

أولا: الطبخ

ثانيا: اللباس

ثالثا: اللهجة

رابعا: الاحتفالات الدينية والاجتماعية

المبحث الثالث: اوقاف اهل الاندلس

أولا: الوقف الخيري العام

ثانيا: الوقف الذري الخاص

بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، أصدرت اسبانيا المسيحة العديد من القرارات والقوانين المجحفة في حق الموريسكيين الاندلسيين، ولعلى أبرزها قانون الطرد النهائي الذي أصدره فليب الثالثَ 1609م، والذي يمثل تاريخ الطرد النهائي للمورسكيين فتنوعت وجهات الموريسكيين بين دويلات العالم الإسلامي عامة كالمشرق والمغرب.

فتحولت الجزائر كغيرها من الدول الإسلامية نهاية القرن الخامس عشر الى القرن السابع عشر ميلادي الى مركز لاستقبال الموريسكيين الاندلسيين، الذين هاجروا من اسبانيا ليستقروا في مختلف مناطق الجزائر، وبخاصة الساحلية منها، ليترتب عن هذه الهجرة عدة تأثيرات مست مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي برز فيها تأثير العنصر الموريسكي فاستطاعوا نقل العديد من العادات و التقاليد التي تخص المأكل، المشرب، الملبس، الأعياد وحتى لهجتهم التي أصبحت تتداول في مختلف مناطق الجزائر، وبالتالي تمكن الأندلسيون من ترك بصمتهم في موطنهم الجديد.

المبحث الأول: أماكن استقرارهم وأسباب اندماجهم

أولا: أماكن استقرارهم:

بعد صدور قانون الطرد النهائي عام 1609م، هذا القانون الذي كان مجحفا في حق المسلمين الاندلسيين، وبعد الاضطهاد والممارسات والقيود التي عانوا منها، فكر الكثير منهم في الهجرة، فخرج عدد كبير من الموريسكيين وخاصة البلنسيين الى سواحل الجزائر[1]، وقد هاجر عدد كبير منهم الى الجزائر حتى بلغ عددهم في العاصمة حوالي 25الف موريسكي، وكان استقبالهم في البداية حسنا بفعل وجود جالية اندلسية قبل الطرد الاسباني النهائي، وقد استقبلت وهران حوالي 22 ألف موريسكي لكنها لم تستطع ان تأوي هذا العدد، فأضطر فريق منهم مكون من 500 الى 600 موريسكي التوجه الى تلمسان[2]، وفي طريقهم الى تلمسان تعرضت لهم قبائل البدو فاستولت على أموالهم و عاملتهم معاملة بلا رحمة ، وقد عانوا من البرد والجوع، حتى وصل بهم الحال الى أكل الحشائش[3]، ولقد اكد هذا احمد المقري في كتابه نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب حيث يقول :**<< ...فتسلط عليهم الاعراب ممن لا يخشى الله تعالى في الطرقات و نهبو أموالهم و هذا ببلاد تلمسان و فاس، و نجا القليل من هذه المعرة ...>>**[4].

أن مهاجري الاندلس كانوا يعيشون وضعا خاصا في الجزائر قبل اندماجهم في المجتمع، وقد كانوا في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار والعيش المؤقت فقط، هذا ما جعلهم محل استغلال من البعض، ولم يسلموا من غارات

---

[1] أنطونيو دومينقيرهورتز. برنارد بنثنت، تاريخ مسلمي الاندلس حياة ومأساة اقلية، تر: عبد العال صالح، تق: تن: محمد محي الدين الأصفر، ط1، دار الاشراف للطباعة والنشر، قطر ،1988، ص286.

[2] رزوق محمد، المرجع السابق، ص131.

[3] انطونيو دومينقيرهورتز. برنارد بنثنت، المرجع نفسه، ص 288.

4 المقري، المصدر السابق، ص528.

الاعراب لاسيما في بداية هجرتهم، وقد تم فرض الضرائب عليهم مثلما فعل حاكم عنابة محمد بن ساسي البوني[1]، ان الاعتداء على الموريسكيين لم يقتصر على الاعراب بل تعّداهم الى الحكام انفسهم، ففي مدينة الجزائر و بعد وصول الموريسكيين بقليل وبالضبط سنة 1512م، حل بها جفاف خطير، وحمل الموريسكيون مسؤوليته، فأصدر امر بطردهم في مدّة ثلاث أيام، وطبق هذا القرار، و حتى المرضى والفقراء الذين لم يستطيعوا الخروج قتلوا عنوة[2] .

غير انه ومنذ حلول الجالية الاندلسية بالمغرب الأوسط، او ما يعرف بإيالة الجزائر والتي كان حلولها منذ بداية الحكم التركي بهذا البلد، فقد لقيت اهتماما كبيرا من قبل الاتراك، وحظيت برضى الأهالي وتعاطفهم، هذا ما أعطى لهاته الجالية فرصة للاستقرار[3].

ان استقرار الاندلسيين في ايالة الجزائر لم يقتصر على مناطق معينة، بل تمثل في عدة جهات، خاصة المنطقة الساحلية حيث استطاع حنيفي هلايلي حصرها في ثلاث أقاليم رئيسة هي:

الغرب الجزائري: شمل وهران ونواحيها، مستغانم وارزيو، تلمسان، قلعة بني راشد ومازونة.

الوسط الجزائري: شمل الجزائر (دار السلطان)، البليدة، القليعة، مليانة، شرشال ومتيجة.

الشرق الجزائري: شمل بجاية، جيجل، عنابة، وقسنطينة[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 139-140.

[2] رزوق محمد، المرجع السابق، ص 132.

[3] عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص172.

[4] حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية...، المرجع السابق، ص 19.

وبما ان المدن الساحلية الجزائرية كان لها النصيب الأكبر من استقرار جموع المهاجرين الاندلسيين، حيث تأتي في طليعة المدن الجزائرية تأثرا بالأندلسيين مدينتا بجاية وتلمسان اللتان اصبحتا محطة ترحال للأندلسيين[1]، ولم يتوقف استقرار الموريسكيين على المدن الساحلية الكبيرة فقط، بل تعداه ذلك الى انشاء واعمار بعض المدن، فنجد ان المراكز العمرانية التي أنشئت من طرف الاندلسيين فنذكر مدينتا القليعة والبليدة التي أسست على يد **سيدي احمد الكبير**[2] عام 1535، بعد ان اقتطعها خير الدين بربروس كأرضيه للأندلسيين.

ولذكر مراكز استقرار الاندلسيين في الجزائر ارتأينا ان نتطرق الى بعض اهم المدن التي تمركز فيها الاندلسيين وهي:

مدينة الجزائر:

ان اهم مدينة استقطبت الاندلسيين هي مدينة الجزائر، حيث استقبل اعداد كبيرة والتي أصبح عدد الاندلسيين بها مطلع القرن السادس عشر يناهز 25 الفا ويرجع ذلك لكونها اهم مدينة وكانت بمثابة العاصمة، إضافة الى كونها مركز الحكم العثماني في الجزائر، فإنها امنة وفرص الاستقرار فيها كبيرة[3].

وما ان استقر الاندلسيون في مدينة الجزائر، نجدهم قد حاولوا البقاء وفق جماعات، لذلك نجدهم قد عرفوا بأحياء خاصة بهم في مدينة الجزائر ومن أشهر هذه الاحياء حي الطقارة الذين انشأه وبناه الاندلسيين الوافدين من فالنسيا واراجونة وكتالونيا[4]، وتعتبر أيضا احياء كل من بئر خادم والابيار الوجهة المفضلة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 19.

[2] **سيدي احمد الكبير:** هو شيخ اندلسي، من المهاجرين الذين جاؤوا الى الجزائر بعد سقوط غرناطة، استوطن مدينة البليدة بأمر من خير الدين، يرجع له الفضل في تأسيس مدينة البليدة سنة 1535، توفي عام1540. ينظر: رابح كنتور، اوقاف البليدة وفحصها 1206-1290هـ/1791-1873م، مذكرة ماجيستير، تخصص حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001-2002، ص5.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع نفسه، ص 27-28.

[4] عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص 174.

للأندلسيين، ومن بين بعض الأماكن التي اقام بها الموريسكيون داخل مدينة الجزائر أيضا نذكر حومة مسيد الدالية، التي تشير بعض المصادر الى وجودها وسط مدينة الجزائر بجوار سوق الكتان وتتصل بشارع الديوانة[1].

وتشير مهدية طيبي أيضا الى بعض أماكن انتشار الاندلسيين في الجزائر حيث تذكر اهم احيائهم وهم كالاتي: حومة سيدي ابن السلطان – حومة سيدي شعيب–حومة الخندق–حومة الجميلة – حومة الجامع الأعظم – حومة مسيد الدالية – حومة سوق الجمعة – حومة سيدي مصباح – حومة البلاط – حومة السويقة – حومة سيدي محمد الشريف – حومة سويقة باب الواد – حومة سويقة عمور – حومة سوق الصباغين _حومة سوق القبايل – حومة جامع علي بتشين – حومة سوق الباديستان...[2].

مدينة البليدة

اما بالنسبة الى مدينة البليدة فهي تعتبر من المدائن التي أسست عل يد الاندلسيين، وعمرت بفضلهم، حيث ارتبطت نشأة البليدة باستقرار الحكم العثماني بالجزائر وظروف الهجرة الاندلسية الى المغرب الأوسط في القرن السادس عشر[3]، لقد تأسست البليدة على يد سيدي احمد الكبير الاندلسي سنة 1535، حيث اقام الاندلسيون في البليدة تحت حماية الولي الصالح سيدي احمد الكبير وكذا الباشا خير الدين بربروس[4]، اما عن البليدة قبل مجيئ الاندلسيين فلم تكن تلك البلدة العامرة بل كانت عبارة عن بدو، وحسب الضابط الفرنسي ترومللي فان مدينة البليدة كانت عبارة على مجموعة من الخيام والاكواخ[5]، وقد استطاع الأندلسيين إعادة اعمارها واظهارها

1 علي عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، ط1، د. د، الجزائر، 1972، ص162،
2 مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 94–95.
3 مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص 97.
4 مراد قبال، مدينة البليدة خلال العهد العثماني 1518 –à183، مجلة الرواق، عدد 3جوان،2010، ص 22.
5 فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي، ج2، المرجع السابق، ص131.

للعلن من خلال انشاء الدور والمرافق المستخدمة في تلك الفترة، حيث ان الاندلسيين سرعان ما احيوها ببناء مسجد وفرن وحمام[1].

و يصف لنا فوزي سعد الله كيف أصبحت البليدة اندلسية فيقول: **<< وشيدت هذه النواة الحضرية التي ولدت اندلسية موريسكية خالصة ، بميزانية سمحت ببناء مسجد وفرن وحمام وقد تم اكمال بنائها بعد عام بفضل المهندسين والمعماريين الموريسكيين المحليين... >>** ويقول أيضا واصفا البليدة: << **وبعد عقود من استقرار الاندلسيين على ارضها تحولت الى احد اجمل واغنى الحواضر الجزائرية بعبقها الاندلسي وثقافتها الموريسكية الرقيقة وبيوتها وقصورها الجميلة التي شيدت على النمط الأيبيري الإسلامي وقد أحدثت تلك العائلات الاندلسية الموريسكية نهضة في كامل سهل متيجة وامتدت الى مدينة بوفاريك >>**[2] وقد استمر نفس الحال في مدينة البليدة الى غاية القرن التاسع عشر، وهي ذات مناظر جميلة و الأراضي الخضراء الى ان تعرضت للتدمير بفعل زلزال عام 1825[3].

مدينة شرشال:

كانت مدينة شرشال هي الأخرى مركزا لتوافد الاندلسيين بعد سقوط غرناطة عام 1492م، وقد كانت مدمرة وخالية ومهجورة بسبب حروب ملوك تونس وملوك تلمسان، حيث أعاد الاندلسيين بناء عدد مهم من دورها واقتسموا الأراضي فيما بينهم[4]، وهذا ما يؤكده الحسن الوزان بقوله: **<<... بعد سقوط غرناطة في ايدي المسيحيين، فقصدها الغرناطيون اذ ذاك واعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم ثم صنعوا السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير،**

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص47.

[2] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، ج2، المرجع السابق، ص ص134-138.

[3] المرجع نفسه، ص 136.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص19.

اذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود فعاشوا في رخاء دائم حتى اصبحوا يسكنون في مائتين والف بيت.>>[1].

مدينة وهران:

اما بالنسبة لمدينة وهران فيقول البكري عن تأسيس المدينة: **<<... وبنى مدينة وهران محمد بن ابي عون وجماعة من الاندلسيين سنة 290هـ ومعهم بعض القبائل>>** ونلاحظ هنا من قول البكري ان التواجد الاندلسي في وهران قديم جدًا[2]، ونجد أيضا في كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ان وهران مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الاندلسيين البحريين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها[3]، ويشير سعيدوني ان نصيب مدينة وهران من الذين هاجروا بين شهري أكتوبر نوفمبر من عام 1609م حولي 22 الفا، نزل اغلبهم بها يوم 17 أكتوبر، و يضيف أيضا ان شوارعها ضاقت بهم و لم تسعهم وهذا ما أدى بالكثير منهم الى مغادرتها بسبب ضعف و عدم توفر أماكن لإيواء هذا العدد الكبير من المهاجرين، فأتجه حوالي ستة الاف الى تلمسان، و حوالي أربعة الاف الى مستغانم[4].

كما استقر عدد كبير منهم في المناطق المجاورة لوهران مثل ارزيو ومعسكر ومازونة ومستغانم، حتى تجمعوا في احياء خاصة بهم، وعندما ضاقت بهم تلك المدن انشؤوا بجوارها القرى والمستوطنات التي لايزال البعض منها يحمل أسماء اندلسية مثل قرية الاندلس غرب مدينة وهران[5].

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 34.

[2] ابي عبيد عبد الله ابن عبد العزيز البكري (ت 487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، د.ط، تح: دوسلان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص 70.

[3] مجهول، **الاستبصار في عجائب الامصار**، تع: سعد الدين زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ت، ص 137.

[4] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 25.

[5] مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص25.

مدينة تلمسان:

يعتبر التواجد الاندلسي في تلمسان قديم مقارنة بمناطق الجزائر الأخرى، فنجد ان تلمسان أصبحت مقصدا للمهاجرين الاندلسيين إثر انقسام دولة الموحدين وانكماش دولة بني الاحمر[1]، وظلت الهجرة قائمة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وبعد ان استولى الاسبان على غرناطة، نزح عدد كبير منهم الى الجزائر، وانتشروا في مختلف حواضر الجزائر وأهمها تلمسان، وتواصلت الهجرة الاندلسية الى تلمسان أيام الطرد الأكبر سنة 1609م حيث وبعد عدم اتساع وهران لجموع المهاجرين فضل حوالي ستة الاف مهاجر التوجه الى تلمسان[2].

[1] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 19.

[2] مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص90.

المبحث الثاني: أسباب اندماجهم

يعود سبب اندماج المهاجرين الاندلسيين مع بقية افراد المجتمع الى عدة أسباب، وكذلك معطيات الزمان آنذاك، ويمكن تقسيم هاته الأسباب الى داخلية وخارجية.

1) الأسباب الخارجية:

لقد تمثلت الأسباب الخارجية في استمرار الخطر المسيحي الخارجي على السواحل الجزائرية، والمتمثلة في التحرشات الاسبانية، حيث شنت اسبانيا غزوا صليبيا على سواحل المغرب الإسلامي، تتبعا للأندلسيين الفارين بالألاف من الاضطهاد الممارس ضدهم، ومن بين هذه الحملات نذكر الحملة التي أرسلها "**شارلوكان**"[1]، هذه الحملة التي كانت مجهزة بأربعين سفينة كبيرة، تحمل على متنها خمسة الاف رجل من المقاتلين الأوروبيين والاسبانيين وقاد الحملة "هيقو دو مونكاد" نائب ملك صقلية، ووصلت الى مدينة الجزائر يوم 17اوت سنة 1519[2]، الا انها منيت بالهزيمة والفشل حيث استطاع خير الدين ورجاله ان يلحقوا بالأسطول الاسباني خسائر فادحة على الرغم من قلة عددهم[3]،

كما عزم شارلوكان على الانتقام بعد استرجاع حصن البينيون من طرف خير الدين باشا في 27ماي 1529، حيث جهز حملة بقيادة "اندريا دوريا" والتي اغارت

شارلوكان: هو شارل الخامس (CHARLES QUINT) او (CHARLES V-DIT) ابن فليب الجميل وجان المجنونة (1500-1558) ملك اسبانيا(1516) وملك جرمانيا(1519) بلغ في طموحه انه رغب في إقامة امبراطورية عالمية، عين على رأس الإمبراطورية الرومانية والتي ضمت كل من (اسبانيا، النمسا، بلجيكا، هولندا، صقلية، سردينيا، نابولي، قسما من بلاد الجرمان واغلب البلاد الامريكية التي تم اكتشافها حديثا) واستطاع ان يجابه فرنسا والإمبراطورية العثمانية، ينظر: بسام العسلي، حير الدين بربروس و الجهاد البحري (1470-1547م)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 49.

2 احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص205-206.

3 اسماء ابلالي، التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد الثاني، 2017، ص54.

على ميناء شرشال وقد هزم الاسبان أيضا وسقط واسر العديد منهم[1]، وقد وجهت اسبانيا أكبر حملة على الجزائر سنة 1541 والمشهور بحملة "شارلوكان" حيث كان الاسطول الاسباني ضخم العدة والعدد ونزل في 23 أكتوبر 1541م[2]، الا ان حسن أغا استطاع هزمه بمساعدة قوى الطبيعة، وفي هذا يقول ابن رقية التلمساني في كتابه الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة: **<<... وفي اثناء ذلك هاج البحر هيجانا عظيما؛ فأنقطع بسببه جماعة من الملاعين، ولم يقدروا على الصعود في اجفانهم...>>**[3]، ونتيجة لبقاء الحملات والتحرشات الاسبانية قائمة، وتيقنهم ان العودة الى بلادهم أصبحت صعبة وصعبة جدا، فضلت الأغلبية الساحقة الاندماج مع بقية السكان، ومساندة حكام الجزائر ومساعدتهم على التصدي لهاته الحملات[4].

2) الأسباب الداخلية:

اما من ناحية الأسباب الداخلية والتي عجلت باندماج الجالية الاندلسية في المجتمع الجزائري، فيقول سعيدوني:**<< ان استبداد بعض حكام الجزائر واهمالهم لأساليب تنمية الثروات ورعاية السكان، واعتمادهم في تعاملهم أسلوبا يتصف بالضغط والاستبداد، ابطأ وأعاق هذا التعامل تطور النشاط الممارس من طرف الاندلسيين وادّى هذا الى خمودهم، ومحاولة بعضهم التقرب الى الحكام وكسب ودّهم، الا انهم ظل ينظر إليهم كباقي المجموعات السكان الأخرى >>**[5].

---

[1] خير الدين **بربروس**، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 149-150.

[2] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 282.

[3] محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية التلمساني، **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، 2017، ص 101.

[4] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 38.

[5] المرجع نفسه، ص 38.

كذلك نجد مصاهرات اهل الاندلس مع الجيش، وذلك ان اهل الاندلس اقاموا علاقات مصاهرة بينهم وبين افراد الجيش الإنكشاري حيث سجل زواج بين قاسم الإنكشاري بن بايزيد وزهرة بنت احمد بن مسعود الاندلسي، وقد سعى الاندلسيون في إقامة علاقات مصاهرة مع العناصر التركية المقيمة في الجزائر، محاولة منهم في تقوية وجدوهم بها[1]، وكذلك دخول عامل المصاهرات و التزاوج بين الاندلسيين والسكان المحليين، حيث يذكر نور الدين عبد القادر في كتابه صفحات من تاريخ الجزائر ، ان سيدي احمد الكبير شيخ الاندلسيين (ت1540م) والذي نزل واستقر بواد الرمان، و الذي ينسب له تأسيس مدينة البليدة، انه تزوج من امرأة من قبيلة أولاد السلطان المحلية و يقال انها تسمى "حنة"، هذا الامر الذي سهل عملية الاندماج[2].

ومن الأسباب المهمة والتي ساعدت الأندلسيين على اندماجهم كذلك الاستقبال الحسن الذي حضي به المهاجرون الموريسكيين من طرف حكام الجزائر والجزائريين بصفة عامة[3]، أيضا نجد مساعي الاخوين بربروس في نصرة الاندلسيين واستضافتهم في البلاد، أي ان الاستقبال الحسن الذي حضي به المهاجرون كان دافع قوي لاندماجهم مع المجموعات المحلية وهذا ما حدث حيث انهم لم يحسوا بالتغرب او انهم بعيدون عن موطنهم بل أحسوا أنفسهم في بلادهم[4].

إضافة الى انهم وجدوا أنفسهم في ارض تشبه ارضهم، واهلا كأهلهم فاستوطنوا وساهموا في الحياة الاجتماعية الاقتصادية والثقافية[5].

---

[1] مهدية طيبي، نموذج من العائلة الاندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية القرنين(17-18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ووثائق الارشيف الوطني، مجلة الدراسات التاريخية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، العدد14، الجزائر، 2012، ص 181.

[2] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 274.

3 محمد رزوق، المرجع السابق، ص131.

[4] مهدية طيبي، مقاربة للوضع الاجتماعي والاقتصادي...، المرجع السابق، ص 89.

5 حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية على ضوء الفرمانات العثمانية، المرجع السابق، ص 17.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد

أولا: الطـــــبخ

يعد الطبخ أحد مقومات الحياة الاجتماعية، فهو من اهم المتطلبات لاستمرار الحياة على اختلاف انواعه وطرق اعداده، كما انه يعبر عن عادات وتقاليد المجتمعات، ومما يجدر ان نشير اليه ان المطبخ الجزائري عرفا تأثرا بفعل الجالية الاندلسية التي وفدت الى الجزائر، حيث وبفضلهم تنوعت المأكولات المحلية من جوانب شتى، كتنوعها من حيث الوصفات وطرق الاعداد وحتى التقديم، كما نرى اليوم ان العائلات الجزائرية لازلت محافظة على الوصفات الاندلسية التي تتزين بها الموائد في مختلف المناسبات والافراح[1].

منذ قدوم اهل الاندلس الى الجزائر عرفوا بأنهم اهل احتياط وتدبير في المعاش ويحتفظون بما في ايدهم خوفا وخشية من الذل والسؤال، وعرف عليهم انه كان لديهم الخبرة في ادخار أنواع الطعام عبر تقنيات، وذلك بسبب كرامتهم التي تمنعهم من المسألة[2].

وقد تركز طعامهم على القمح والذي كانوا يزرعونه بأيدهم، إضافة الى الذّرة والتي يصنع منها النشاء، هذا الأخير الذي يعتبر العمود الفقري لطعام الاندلسيين لاستعمالهم الكبير له، إضافة لهذا فانهم اهتموا بادخار العنب عبر تجفيفه وهاته الطريقة مازالت مستعملة الى اليوم حيث يصبح يسمى بعد تجفيفه ب "الزبيب"، ولم يقتصر الادخار على الزبيب فحسب بل تعداه الى التين، التفاح، الرمان، القسطل، البلوط، الجوز واللوز الى غير ذلك، يجدر التذكير الى ان طرق حفظ الطعام المتبعة من طرفهم تحفظ الطعام الى أكثر من سنة[3].

---

[1] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 138.

[2] احمد المقري، المصدر السابق، ص 223.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، **الاحاطة في اخبار غرناطة**، مجلد1، ط2، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973، ص 137.

اما فيما يخص أدوات المطبخ فقد شملت القدر وهو على احجام مختلفة، وكان القدر المصنوع من الفخار من أكثر الأنواع شيوعا، كما نجد المقلاة والبرمة المصنوعة من النحاس وهي الى يومنا هذا تستعمل وتسمى بنفس الاسم[1].

بعد التعرف على المطبخ الاندلسي وادواته لابد لنا من التعريج على الأطعمة والحلويات التي جلبها الوافدون الاندلسيون الى الجزائر للتعرف عليها، فمن حيث المأكولات نجد: **البركوكس**: الذي يعد من الاكلات التقليدية الجزائرية، حيث يصنع بوضع الدقيق في معجنة ويرش بماء قد حُل فيه الملح، ويحرك باليد حتى يلتئم ويتحبب، ثم يحرك بالكف حتى يصير كالحصى الصغير ثم يغربل بغربال خفيف حتى يزول منه ما بقي فيه من الدقيق ويجفف في طبق[2].

الكوسكوس(الكسكس): يعد من الأطعمة التي كانت شائعة في الاندلس، وهو اليوم من الأطعمة التقليدية الجزائرية، لا بل هو سيد المناسبات وله عدة تسميات منها النعمة، الطعام، اما عن طريقة تحضيره وصنعه فنجد ان سلمى الخضراء الجيوسي تذكر في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، انه يُصنع بوضع السميد في اناء عميق، ثم يرش بالماء المملح، ثم تحرك الحبوب بين الانامل لتلتصق ببعضها البعض، وتفرك الحبوب بين الراحتين حتى تصبح بحجم رؤوس النمل، ويأخذ "الكسكاس" ذو الثقوب ويملأ، و بعد الانتهاء يوضع فوق قدر الطبخ المعروف "بالبرمة" وعادة ما يسد الفراغ بينهما بالعجين، و يغطى الكسكاس، ويترك لينضج، ان رؤية الابخرة تصعد بقوة اعلى الاناء هو دليل نضج الكسكس، ثم يزال و يجفف على قطعة قماش بيضاء، و هو الشيء نفسه الذي مازال يستخدم الى اليوم[3].

---

[1] آمنة اللوه، صور من تطوان المغربية، مجلة أكاديمية المملكة المغربية، عدد15، مطبعة المعارف، المغرب،1989، ص 230.

[2] ابن رزين التجيبي، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تح: محمد بن شقرون، اشراف احسان عباس، مطبعة الرسالة، الرباط،1981، ص 93.

[3] سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 1034.

الثريد: ويعرف في الجزائر بالتريدة وهي تحريف للمعنى العربي الثريد، ويعد من الاطعمة الموروثة عن الاندلسيين[1]، اما عن طريقة صنعه فيقول ابن رزين: **<< يعجن الدقيق بماء وملح وقليل من خمير عجنا قويا، ثم يمد على مائدة في غاية الرقة ويقطع قطعا مربعة في سعة اصبعين وتجفف هاته القطع للشمس >>**[2].

الدشيش: من الاكلات التي لازلت حاضرة بالجزائر، نقلها الاندلسيون الى الجزائر، وتنطق بنفس الصيغة التي كانت سائدة في الفردوس المفقود (الاندلس)، اما عن طريقة استخراجه يخبرنا فوزي سعد الله انه بعد القيام بعملية الحصاد سوء كان قمح او شعير، فانه يجمع في مكان مخصص لعملية الدرس، والدرس يتم اما باستعمال الحيوانات او بعض الآلات التقليدية، ثم يتم جمع ما دُرس وتتم تصفيته مرة ثانية وثالثة، وتتم التصفية باستعمال عدة وسائل كالغربال والمهراس، ليبقى الحب سواء كان قمحا او شعير صافي لاستعماله للطحن[3]، كما اشاع الاندلسيون الدويدة والمرقاص الذي يعرف اليوم باللغة الفرنسية بالمرقاز Merguez[4] .

اما إذا اتينا للحديث عن التأثيرات الاندلسية في مجال الحلويات فأنها عديدة، نذكر منها:

البسطيلة: تعد احدى الاكلات الاندلسية التي توارثها الجزائريون عن الموريسكيين خلال هجرتهم الى الجزائر، وهي شائعة في الغرب الجزائري لاسيما مدينة وهران، وهي عبارة عن ورقة من العجين تحشى اما باللحم او الفواكه حسب الأقاليم والاذواق، وهي اشبه بالبوراك[5]، كذلك نجد المسمن الذي يصنع من السميد والملح والماء، يطهى في المقلة او الطاجين ويسقى بالعسل ويعرف أيضا باسم "المبَرم"[6]، بالإضافة الى المسمن نجد

---

[1] سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 1021

[2] ابن رزين التيجيبي، المصدر السابق، ص 93.

[3] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، ج2، المرجع السابق، ص 400.

[4] المرجع نفسه، ص402.

[5] المرجع نفسه، ص 399.

[6] ابن رزين التجيبي، المصدر نفسه، ص 72.

الحلويات الدائرية المحشوة باللوز والمغلفة بالسكر، تعرف بالكعيكات او العكعك او السفنج المسكر وهي من ذخائر اهل الاندلس التي جلبوها معهم الى الجزائر[1].

الزلابية والمقروض (المقروط): تعد من بين الحلويات التي ورثها الجزائريون عن المهاجرين الاندلسيين، والتي لازلت تتزين بهما الموائد الجزائرية، خاصة في شهر رمضان، كذلك نجد الاسفنج الذي يصنع من السميد والماء الساخن ويملح وتوضع فيه الخميرة، فاذا ظهرت عليه علامات الاختمار يقلى في الزيت[2].

ثـــــــانيا: اللـــباس

يشكل اللباس أحد المظاهر التي تعبر عن ثقافة الفرد والمجتمع، ولقد تعرض اللباس في الجزائر الى عدة تأثيرات، بسبب الثقافات المتنوعة التي حملتها مختلف الهجرات القادمة نحو الجزائر، والتي كان من بينها الهجرة الاندلسية، التي اثرت وأدخلت الى الجزائر مجموعة من الألبسة التي لازلت حاضرة الى يومنا هذا.

ومما يجدر الإشارة اليه في هذا الصدد ان اهل الاندلس عند قدومهم الى الجزائر عرفوا بنظافة اللباس حيث يوضح ذلك احمد المقري في قوله: **<< واهل الاندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوته يومه، فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه >>**[3].

ولقد نجح الاندلسيون في فرض اذواقهم في الملبس على غالبية سكان مدن الجزائر كالبليدة والقليعة وشرشال، فمثلا كان جهاز المرأة يتألف من عدة ملابس من بينها القمجة، الطوق، الفستان، المحرمة، الشنير، الفريملة، الجابادولي، الصدرية، القفطان، الصارمة، البليغة، الريحية وغيرها[4]، ومن بين اهم الملابس الاندلسية التي أصبحت لها شهرة في انحاء البلاد الجزائرية نجد:

---

[1] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع السابق، ص 403.

[2] ابن رزين التجيبي، المصدر السابق، ص 79-80.

[3] احمد المقري، ج1، المصدر السابق، ص 223.

[4] حنيفي هلايلي، دراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 67.

القندورة: هي التي كانت تلبس فوق الغليلة، وهي ذات اكمام واسعة مطرزة بالشبيكة الفضية والذهبية على شكل صفين متوازيين، حيث تلتصق بها الاقفال الذهبية، وهي عادة ما تمتد على الجسم بأحزمة حريرية مطرزة ومرصعة بقطع الذهب الخالص[1].

القفطان: يعد القفطان أكثر الأزياء رواجا وشيوعا[2]، فهو غالبا ما يصنع من الحرير او القطيفة، حيث يعتبر من ملابس الابهة والفخامة في المجتمع، كما يعد من المكونات الأساسية لجهاز العروس، وقد انتشر ارتداؤه في الجزائر ومازال مستمر الى يومنا هذا[3].

الغليلة: هي عبارة عن ثوب او سترة طويلة، يلبسها الرجل والمرأة على حد سواء، ويعود أصلها الى المهاجرين الأندلسيين الذين قاموا بإدخالها الى الجزائر، وتصنع الغليلة من قماش خفيف أرجواني اللون كان يجلب من بلنسية، وكانت تصنع من عدة أنواع من القماش كالساتان، القطيفة والديباج، توصف على ان لها عنق مجوف وواسع، وتوجد بها ازرار كبيرة تكون اما بالذهب او الفضة، اما عن طولها فعادة ما يصل منتصف الساقين واكمامها لا تتجاوز المرفقين[4].

الشاشية: من الألبسة التي اخذها معهم المهاجرون الاندلسيون الى شمال افريقيا، وهي عبارة عن قلنسوة حمراء، كان يضعها رجال المخزن، العلماء، التجار والطلبة، واستمر وجودها الى يومنا هذا لكن بصفة قليلة.

البنيقة: حسب محمد رزوق فان هذا اللفظ مازال مستعمل في شمال المغرب والجزائر، ويتعلق الامر بمنديل تضعه النساء على رؤوسهن لجمع شعرهن.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 59.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 448.

[3] شريفة طيان ساجد، ملابس المرأة وازياؤها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 15-16، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2012-2013، ص 213.

[4] شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجيستير، تخصص الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص 155.

البدعية: وهي مما نقله المهاجرون الاندلسيون الى افريقيا، وقد استبدلت هذه الكلمة بلفظة "صدرية"[1].

الحايك: يعد من اهم الألبسة التي جاء بها الاندلسيون، وقد انتشر في الجزائر وأصبح من الأزياء المحلية، حيث ترتديه النسوة عند الخروج من البيت، وحسب فوزي سعد الله فان لبس الحايك كان على الموضة الغرناطية عجار، حيث يسمى هنا "البوعوينة" وهو شائع في بقية المدن والبلدان التي سكنها الاندلسيون كمستغانم ودلس[2]، والحايك عبارة عن قطعة قماش بيضاء اللون، ويكون القماش المصنوع به رقيق، يوضع الحايك على الرأس و ينزل الى غاية القدمين بعد ان يتقاطع في ناحية الصدر، و كان يغطي ويستر جسم المرأة بحيث لا يمكن تميزها حتى من طرف زوجها[3].

الصارمة: وهي عبارة عن تاج من الذهب او الفضة ومحزّمة كليا وتضع فوقها برقعا شفافا ومطرزا[4].

ثـــــالثـــا: الـــــلهجة

بمجيء الأندلسيين الى الجزائر تغيرت ألسنة الناس، حيث اشاع الموريسكيون لهجاتهم وأساليب نطقهم للكلمات، وحتى المفردات التي كانت مستخدمة بالأندلس[5]، ومما وجب الإشارة اليه ان الطائفة الاندلسية تميزت-منذ قدومها للجزائر-باستعمالها للهجتها العربية التي كانت سائدة في غرناطة وحواضر الاندلس، مما أدى الى تأثر جماعة الحضر بها، خاصة في المدن الكبرى كتلمسان، الجزائر، بجاية، وغيرها من المدن، وذلك نظرا لرقة مخارج حروفها وسهولة التلفظ بها[6]، ويرجع سعيدوني انتشار اللغة العربية

[1] محمد رزوق، المرجع السابق، ص ص294-296.

[2] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع السابق، ص ص32-33.

[3] شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 156.

[4] شريفة طيان، ملابس المرأة وازياؤها، المرجع السابق، ص 213.

[5] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع نفسه، ص 37.

[6] حنيفي هلايلي، دراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 67.

واستعمالها في المناطق التي ظلت حتى قدومهم تستعمل للهجة البربرية الى انتشار الاندلسيين بها مثل: تنس، دلس وبجاية، ويضيف أيضا في كاتبه دراسات اندلسية، ان المهاجرين الاندلسيين عملوا على نشر لغة **الفرنكا(Langua Franca)**[1] التي تغلب عليها المفردات الاسبانية، وقد ظلت كذلك لفترة طويلة، مما جعل التعابير الاسبانية شائعة لدى العديد من الاسر الموريسكية[2].

كما نجد انه هناك بعض الكلمات التي ادخلها الموريسكيون مازالت في بعض المدن الجزائرية تنطق كما كانت عليه، كتلمسان مثلا التي ينطق اهلاها القاف الفا مثل كلمة "قلتلك" تنطق "ألتلك"، ونجد أيضا في مدينة جيجل الكفكفة وهي بتحويل القاف الى كاف، وهذا في العديد من المفردات مثل كلمة "قتل" تنطق "كتل"[3].

ولتوضيح الأمور أكثر حول تأثر سكان الجزائر بلهجة اهل الاندلس، نجد ان محمد رزوق استطاع في كتابه الاندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17 الميلاديين توضيح هذا التأثير، وأدرجه في الجدول التالي:

الرقم	قول اهل المغرب	اللفظ الاسباني	مدلوله
01	بابور	Babor	باخرة
02	براكة	Barraca	كوخ
03	بلاصة	Plaza	ساحة

[1] **الفرنكا (Langua Franca)**: هذه اللغة كانت عبارة عن دارجة (لغة التعارف بالإسبانية)، وهي خليط من المفردات العربية والاسبانية والتركية والإيطالية، وكانت مستعملة في مدينة الجزائر في العهد العثماني حتى سنة 1830 ويعتقد الفرنسيون انها كانت لغة الموريسكيين، ينظر: حنيفي هلايلي دراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، المرجع نفسه، ص 67.

[2] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 59.

[3] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي، المرجع السابق، ص 216.

04	بلوزة	Blusa	لباس
05	بندير	Pandera	دف
06	كبوط	Copote	معطف
07	كارطة	Carta	ورقة لعب
08	كنابي	Canapé	شبه سرير من خشب
09	لامبة	Lampara	مصباح
10	ماكينة	Maquina	الة
11	الماركة	Marca	النوع
12	صندالة	Sandila	نعل
13	دورو	Duro	نقد ذهبي اسباني
14	فاميلا	Familia	عائلة
15	قرجومة	Gargonra	حنجرة
16	سمانة	Semana	أسبوع
17	سباط	Zaparo	حذاء
18	فاكتورة	Factura	فاتورة
19	كارو	Caro	سيجارة
20	الكالة	Cala	حجارة توضع امام العجلة
21	لاطة	Lata	قطعة من الحديد

جدول يوضح المفردات الاسبانية التي ادخلها الاندلسيون والتي لا تزال مستعملة الى يومنا هذا[1].

[1] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 188-189.

رابعا: الاحتفالات الدينية والاجتماعية

كانت الجالية الاندلسية قبل قدومها الى الجزائر تحتفل بمختلف المناسبات سواء الدينية او الاجتماعية فبعد استقرارهم في مختلف المناطق الجزائرية حافظوا على هاته الاحتفالات وعلى مظاهرها المميزة، وقد انقسمت هذه الاحتفالات الى دينية واجتماعية حيث نجد:

1) الاحتفالات الدينية:

حرص الموريسكيون على ترديد الأناشيد، القصائد، الادعية والمدائح الدينية في المواسم الدينية مثل: المولد النبوي الشريف، ليلة القدر، عاشوراء، عيد الأضحى وعيد الفطر[1]، وقد كانت الاحتفالات الدينية مميزة بسبب اجوائها الروحانية، ومن بين الاحتفالات التي كان يُحتفل بها في الجزائر هي:

الاحتفال بقدوم شهر رمضان: كان يُحتفل بقدوم شهر رمضان، بأن يخرج الائمة والفقهاء لاستطلاع هلال رمضان، ويتم الإعلان عن الشهر إذا ثبتت الرؤية، ويخبرنا الونشريسي انه في حالة ثبوت الرؤية في احدى قرى البادية يتم إيقاد النار لإعلام الناس في القرى المجاورة برؤيته[2]، ويشير فندلين شلوصر انه بمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة مدفع، حيث يبدأ الإمساك في الثالثة صباحا بعد صلاة الفجر، فينقطعون عن الاكل والشرب، وفي الساعة السادسة يعلن عن الإفطار بطلقة مدفع أيضا[3].

---

[1] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 58.

[2] ابي العباس احمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب**، ج 1، ط1، اخرجه محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، المغرب،1981، ص 412.

3 فندلين شلوصر، **قسنطينة ايام احمد باي 1832-1837**، تر ابو العيد دودو، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 85.

ويتميز هذا الشهر بكثرة حلقات الذكر والعلم، ويتم فيه العناية بالمساجد والاحتفال بليلة القدر، حيث يتم فيها ختم القرآن، ويحتفل فيها عادة بإشعال الشموع وترديد الادعية ورش الناس بماء الورد[1].

ويكون الاحتفال بليلة القدر في ليلة السابع والعشرون من رمضان وهي ليلة عظيمة لقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾[2].

الاحتفال بعيد الفطر: يأتي عيد الفطر المبارك او كما يسمى العيد الصغير كتتويج لنهاية شهر رمضان، و كان يوم العيد يوما مميزا جدا، فهو يوم فرح وسرور وبهجة، حيث يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى، ويرتدون أجمل ما لديهم من الثياب، خاصة الأطفال الذين يرتدون الثياب المطرزة بالذهب والفضة، والسراويل المصنوعة من الصوف والقطن، وهذا ما يجعلهم في منتهى الروعة[3]، وكان العيد ثلاثة أيام، ففي اليوم الأول من العيد يرفع العلم التركي على القصر والعلم الجزائري على التحصينات، وتطلق المدافع نيرها نحو البحر، ويأتي كبار الموظفين لاستقبال الداي ويقبلوا يديه، اما اليوم الثاني فهو يوم عطلة للعبيد و اليوم الثالث مثل اليوم الثاني غير ان طلقات المدافع لا تطلق[4]، وكانت تقدم مختلف أنواع الحلويات و الأطعمة، خاصة التقليدية منها، التي يقول

---

1 عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، **رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال**، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص124-126.

2 سورة القدر، الآية 1 الى 5.

3 أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان 1830-1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص ص69-70.

4 جيمس لاندر كاثكارت، **مذكرات اسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 32.

فيها سعيدوني انها امتزجت فيها التقاليد الاندلسية بالأذواق التركية والعربية وغيرها من الأقليات الموجودة آنذاك، وفيه يتبادل الناس الزيارات[1].

الاحتفال بعيد الأضحى: ان الاحتفال بعد الأضحى في الجزائر له بصمة خاصة ومميزة، حيث يسرد لنا هايدو احتفالات عيد الأضحى فيقول: ان هذا الاحتفال هو تخليد لذكرى النبي إبراهيم (عليه الصلاة والسلام)، فكل مسؤول عائلة ملزم بذبح الخروف لمن استطاع طبعا، ويضيف أيضا ان الأغنياء يذبحون أحيانا بقدر ما يوجد من شخص في العائلة، اما عن كيفية ذبح الخرفان فتتم بعد صلاة العيد بساعتين بحيث عندما تكون الشمس في الأفق تقام صلاة العيد، وبعدها بساعتين يجتمع الجميع بالداي، ويكون قد تم تحضير الخراف، ثم يذبحون مباشرة، ويتم توزيع الصدقات على الفقراء من الناس وتبادل الزيارات[2].

يوم الجمعة: يعد من أكثر الأيام تميزا، له مكانة خاصة في نفوس المسلمين، حيث يعتبر كعيد للمسلمين، يتصدقون فيه للفقراء ويقرأ فيه القرآن وتزار فيه القبور، وفيه صلاة الجمعة التي تعتبر حدثا عظيما لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ

1 سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 58.

2. Fray Diego de Haedo, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit par monreau et aberbrugger, Alger, 2004, p 144.

﴿ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11) ﴾[1]، وفي يوم الجمعة تغلق المدينة أبوابها عند حلول وقت الصلاة، كما تغلق جميع الدكاكين ومعظم التجار لا يعودون لفتح الدكاكين بعد الصلاة، بل يذهبون في نزهات خاصة مع أهلهم ، او الى بساتينهم القريبة، ويزورون بعضهم البعض في المساء[2].

كما حافظوا أيضا على الاحتفال بالمواسم الدينية الأخرى كالمولد النبوي الشريف وعاشوراء، وكذلك احتفلوا بعد "النيروز" والذي يأتي في الفاتح من يناير، حيث اتبعوا في ذلك المسيحيين[3].

2) الاحتفالات الاجتماعية:

شهد المجتمع الجزائري العديد من المناسبات الاجتماعية، والتي لايزال بعضها يحتفل به الى اليوم، وتأثرت هاته الاحتفالات بمجموعة من العوامل اهمها الهجرات التي قدمت الى الجزائر، اهمها الهجرة الاندلسية التي رافق ظهورها تطور للاحتفالات ودخول عادات جديدة فيه، حيث نجد:

الزواج: ان بناء المجتمع السليم يرجع الى النواة الأولى لتكوينه، وهي الاسرة التي تبنى على الزواج، وهو اهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأنا في حياة الافراد، ويبين لنا شلوصر طريقة الخطبة والزواج فيقول: << **فإذا أراد شابا ان يتزوج فإنه لا يستطيع ان يقيم علاقة شخصية مع فتاة لأنه لا يجد وسيلة لدخول بيت الاسرة، وحين يسمع ان لهذا الرجل او ذاك فتاة في سن الزواج، فإنه يرسل يهودية[4]الى بيتها، فإذا كانت تريده فإنه**

1 سورة الجمعة، الآية 9 الى 11.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، 161.

[3] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 293

[4] ليس بالضرورة ان تكون يهودية لان شلوصر عاش في قسنطينة وهذه الأخيرة معروفة بكثرة اليهود فيها، وانما الخاطبة تكون لها علاقة باهل الفتاة ويتخذها كرسول بينه وبينها.

يتوجه الى ابيها ويتفق معه على المهر(الصداق) الذي يريد ان يقدمه للفتاة >>[1]، بعد اخذ الموافقة من العريسين والعائلتين، تتجه النساء ثانية الى بيت العروس يحملن معهن طبق فيه الحناء والشمع والخاتم والحايك والسباط، ثم تقرأ الفاتحة في دار القاضي اين يعقد عقد الزواج، وبعد رفع الفاتحة توزع الشاربات والحلويات.

ومن عادات الزواج التي توارثها المجتمع الجزائري عن المجتمع الاندلسي تقديم الخاطب لمخطوبته الهدايا في كل موسم، مثل المولد النبوي الشريف، الأعياد وعاشوراء، كما ترسل اسرة الفتاة المخطوبة الى اسرة الخاطب أنواعا من الحلويات في كل موسم او مناسبة وتكون من صنع يديها، هاته العادة المذكورة ماتزال مستمرة في أيامنا هذه، وحاضرة في مختلف البيوت الجزائرية[2].

الصداق: يعتبر الصداق في المجتمعات الإسلامية حقا ماليا واجبا على الزوج تجاه زوجته مقابل الزواج بينهما، وهو ثابت بنص الكتاب والسنة، وتقول عائشة غطاس بخصوص الصداق: **<< نجده يتكون من مبلغ نقدي ورد ذكره في معظم العقود التي درسناها بالعملة المعرفة "بالدينار الخمسيني"، فضلا عن مكونات كالصوف والافراد والقفطان والغليلة والحايك والحزام والجوهر والخدم>>**[3].

ونجد من مظاهر الزواج "الجهاز" الذي يعد من اهم اساسيات الزواج، فمثلا نجد جهاز العروس الشرشالية يحتوي على المضربة، الايزار، المخدة، الخلخال، الفريملة...، ويتم عرض الجهاز على المعازيم، وذلك يوم الحناء، اين يتم عرض كل ما تم تحضيره للعروس، هذه العادة الاندلسية لم تبقى محصورة في المجتمع الشرشالي فقط، بل نجدها

---

[1] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 86.

[2] يامنة بحيري، الموروث الحضاري الاندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012، ص 200

[3] عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية واهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر- العهد العثماني، مجلة انسانيات، العدد 3، 1997، ص 76.

شملت مختلف مناطق الايالة وكذا مختلف فئات المجتمع، وهي ماتزال قائمة الي اليوم[1].

وتضيف يامنة بحيري انه بالإضافة الى الجهاز يوجد هناك أيضا عادة الفطور، هذه العادة التي تميز بها الشرشاليون، ففي اليوم الموالي ليوم الزواج والذي يسمى "بيوم السبوحي"، ترسل عائلة العروس الفطور الى عائلة العريس، ويكون هذا الفطور متكون من عدة اطباق، كالشربة والشطاطح والسلطات وجواز الحلو والخبز، إضافة الى أنواع الفاكهة والحلويات، وعادة الفطور هي من العوائد التي ماتزال موجودة الى اليوم في وسط المجتمع الجزائري[2].

الختان: اما بالنسبة للختان فيقول فاغنر ان الأطفال يتم تختينهم في سن الرابعة ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار، اما أبناء البادية فكان يتم تختينهم على يد المرابط[3]، وكانت في الختان تقام الاحتفالات والاعراس، وكانت الاجواق الاندلسية تعزف الموشحات والأغاني التي كان يتخللها دق الطبول وضرب النوبة وعزف الزرنة على نغمة "داني داني" والتي مازالت معروفة الى اليوم في الوسط الحضري الجزائري[4].

1 يامنة بحيري، المرجع السابق، ص ص204-206.

2 المرجع نفسه، ص 207.

3 أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 74.

4 سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 58،

المبحث الثالث: اوقاف اهل الاندلس

يعتبر الوقف أحد مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو بدوره يعبر عن إرادة الخير في الانسان المسلم، لذا فهو خطوة جيدة اتبعها المسلمون منذ أوائل الإسلام، يقوم الوقف على مبدأ شرعي، لهذا فالوقف عبارة عن وثيقة شرعية يستند عليها ويلتزم باحترامها كل من الواقف، اهله، المستفيدون منه والسلطة[1].

وقد أسهم الوقف بمختلف انواعه، في اثراء مختلف مجالات الحياة بالجزائر[2]، وتعددت مؤسساته خلال العهد العثماني، والتي كانت تعنى بأهمية كبيرة سواء من السكان او من الحكام، لما لها من اثار إيجابية في المجتمع، وكما هو الشأن بالنسبة لمختلف مجالات الحياة التي ساهم فيها الاندلسيون مساهمة فعالة، فانهم ساهموا أيضا في الوقف، عن طريق مؤسسة سميت مؤسسة أوقاف اهل الاندلس، والتي جاء ظهورها نتيجة تزايد الهجرة الاندلسية الى الجزائر إثر سقوط حواضر الاندلس وقرارات الطرد الجماعي عام 1609م[3].

تصنف اوقاف اهل الاندلس الى نوعين هما:

أولا: الوقف الخيري العام

لقد أوقف الاندلسيين أموالهم وممتلكاتهم لفائدة الفقراء، المحتاجين والمؤسسات الوقفية الخيرية، هاته الأخيرة التي اشتهرت منها مؤسسة اوقاف الحرمين الشريفين واحتلت المرتبة الاولى بين باقي المؤسسات[4]، ولقد وقف لهاته المؤسسة مختلف الأملاك، التي

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص227-228.

[2] صالح باي، **سجل صالح باي للأوقاف 1185هـ-1207هـ/1771-1792م**، تحقيق وتقديم فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص09.

[3] سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 76.

[4] مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 124.

كان نفعها يرجع الى فقراء مكة والمدينة، وذلك راجع للمكانة المرموقة التي كانت تحظى بها هاته الأماكن المقدسة[1].

ولم يتوقف العمل الخيري للجالية الاندلسية بالجزائر الى هذا الحد، بل سرعان ما قاموا بإنشاء مؤسسة وقفية أطلق عليها مؤسسة اوقاف اهل الاندلس، هذه الأخير التي احتلت المرتبة الرابعة من عدد الأملاك الموقوف عليها ومدخولها السنوي والجدول التالي يوضح ويرتب مداخيل وأملاك اهم المؤسسات الوقفية في الجزائر:

المؤسسات الخيرية	عدد الأملاك الموقفة عليها	مدخولها السنوي
مؤسسة الحرمين الشريفين	1558 ملكية	43222،70 فرنكا
مؤسسة سبل الخيرات	331 ملكية	13639 فرنكا
اوقاف الجامع الأعظم	157 ملكية	12000فرنك
اوقاف اهل الاندلس	101 ملكية	5000فرنك
اوقاف المرابطين	82 ملكية	6000 فرنك

جدول يوضح اهم المؤسسات الوقفية وترتيبها في الجزائر [2]

ويروي لنا سعيدوني في كتابه دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، ان اوقاف اهل الاندلس الخيرية بمدينة الجزائر وضواحيها، قد بلغ جردًا قدر ب 35 حانوتًا و18دارًا و7طوابق علوية و7 بساتين وهذا في الفترة الممتدة بين سنة 1809 و1810م[3]، وبهذا تكون هذه الأوقاف قد شغلت دخلًا ومردودًا سنويًا وافرًا، تطلب انشاء إدارة خاصة تتولى استخلاصه واستغلاله وتوزيع فائضه على المحتاجين والفقراء من اهل الطائفة

[1] حنيفي هلايلي، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 76.

[2] حنيفي هلايلي، الحضور الاندلسي بمجتمع مدينة الجزائر العثمانية على ضوء المساهمات الوقفية، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 31، تونس، ديسمبر 2005، ص 60.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 193.

الاندلسية[1] وتؤكد ذلك فلة موساوي–القشاعي بقولها: **<< ان ما تجدر الإشارة اليه في هذ الصدد، هو كون الجالية الاندلسية كانت تتمتع دون غيرها من الجاليات الأخرى بأوقاف يصرف مردودوها على افرادها>>**[2]

لقد بادر اهل الاندلس بمدينة الجزائر الى انشاء مؤسسة للأوقاف خاصة بهم، ويرجع ذلك الى محاولتهم تجميع مداخيل اوقافهم تحت لواء واحد، وقد سميت المؤسسة بمؤسسة اوقاف اهل الاندلس وكان ذلك سنة (980هـ/1573م)، وسعو أيضا الى تنظيمها عن طريق تعيين موظفين يسهرون على خدمتها، لذا اوكلوا مهمة التصرف فيها لموظف عرف آنذاك بوكيل الاندلس وهذا في عام (1018هـ/1609م)[3].

وقد سعى افراد الجالية الاندلسية في الجزائر الى وقف القدر الممكن من ممتلكاتهم لخدمة فقرائهم، وبذلك يكونوا قد زرعوا روح التضامن فيما بينهم، لمحاولة مواجهة مختلف الظروف التي اعترضتهم والتي يمكن ان تعترضهم في المستقبل، ويذكر حنيفي هلايلي بعض العقود التي تبين بأن الاندلسيين كانت لهم اليد الطولى في الوقف الخيري، ويتبين ذلك جليا من خلال احد العقود الشرعية، التي تذكر ان عبد القادر بن الحاج بن عبد الرحمن المعروف بابن العطار الاندلسي، قام بتحبيس املاكه لصالح فقراء الحرمين الشريفين وفقراء زاوية الاندلس مناصفة بينهما، بعد تسوية الإرث الحاصل لذويه، وهذا في عام 1149هـ/1737م[4]، وتذكر أيضا مهدية طيبي اعتمادا على وثائق ارشيفية عقدًا وقفيًا اندلسيًا، حيث وجد في العقد: **<< حبست الولية عايشه بنت محمد ابن قاسم سالم**

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 78

[2] فلة موساوي–القشاعي، اوقاف اهل الاندلس بمدينة الجزائر اثناء العهد العثماني، مجلة دراسات إنسانية، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2001، ص 169.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع نفسه، ص 138.

[4] حنيفي هلايلي، الحضور الاندلسي بمجتمع مدينة الجزائر العثمانية على ضوء المساهمات الوقفية، المرجع السابق، ص 66.

الاندلسي الثلث الواحد من الدويرة بخندق بن جاور على فقراء المدينة ووضع هذا الحبس تحت تصرف الحاج يوسف صفر الاندلسي >>[1].

ويذكر سعيدوني ان جماعة من الاندلسيين وهم محمد الآبلي، إبراهيم بن محمد بوساحل، المعلم موسى قائد العيون، محمد المدعو كلاصة .... وغيرهم قد اشتروا منزلا في حومة مسيد الدالية بمدينة الجزائر، وقاموا بهدمه وبنوا في مكانه مدرسة ومسجدًا خاصا بأهل الاندلس، وجعلوا الشريف الآبلي وكيلا عليها، وهذا حسب وثيقة الحبس المتعلقة بذلك والمؤرخة سنة 1033هـ/1623م[2].

وتجدر الإشارة على انه توجد العديد من الوثائق التي تدل على اشتراك الأندلسيين مع عامة الناس، في العديد من الأوقاف، والاشتراك أيضا في المنفعة الموقفة عليها، حيث نجد الكثير من الواقفين يقسمون الفائدة مناصفة بين اوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف اهل الاندلس، حيث تشير وثيقة أخرى عن صفقة تجارية وقفية، وذلك ان علي بن الحسين الاندلسي صانع الشواشي قد تمكن من شراء حانوتين بمبلغ 2800 دينار، وقد قام بحبسهما لفائدة فقراء الحرمين الشريفين وفقراء الاندلس مناصفة بينهما، وارجع التصرف فيهما الى الحاج محمد بن سالم ناظر اوقاف الحرمين ومحمد يحي الخياط وابن محمد الاندلسي ناظر اوقاف اهل الأندلس[3].

ثانيا: الوقف الأهلي (الخاص)

انتشر الوقف الأهلي بين الاسر الاندلسية بشكل كبير فهو ينحصر ضمن الحيز العائلي ولا يخرج عنه، حيث نجد رابح كنتور يشير اليه في مقاله الموسوم بأوقاف مدينة

[1] مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 124.

[2] ناصر الدين سعيدون، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 78.

3 حنيفي هلايلي، مكانة الوقف في الحفاظ على الملكية العقارية والثروة لدى الجالية الاندلسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، سلسلة منشورات الذكرى الستين للثورة الجزائرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطمبولي، الجزائر، 2014، ص232.

البليدة ويعرفه على انه تلك الأملاك والعقارات المحبسة على الواقف ثم على أولاده وأحفادهم وبعد انقضاء العقب والتي تعني انقراض العائلة يرجع الى المؤسسات الدينية الوقفية كالحرمين الشريفين او اوقاف اهل الاندلس وغيرها من المؤسسات[1].

ويشير حنيفي هلايلي الى ان تأسيس الوقف الأهلي له عدة اهداف هي:

- ❖ الحفاظ على الممتلكات وقيمتها.
- ❖ تجنب ضياعها واندثارها.
- ❖ عدم مصادرة الممتلكات.
- ❖ تحصين الاسر والمجتمعات من المشاكل كالفقر.
- ❖ يحافظ على تماسك العائلة.
- ❖ عدم تعرض الممتلكات للضرائب[2].

ولعلى اهم ميزة للوقف الأهلي هي ان إرادة الواقف تعد الأساس الذي تقوم عليه الصيغة الوقفية، أي ان الواقف له حرية اختيار الأشخاص الذي يريد ان يقف عليهم ممتلكاته، بحث ترجع فوائد الوقف للأفراد المذكورين في وصية الواقف، هذا الذي نراه قد حفز على انتشار الوقف الذري، بخاصة في الوسط الاندلسي المعروف عليه اجتنابه الاختلاط مع مختلف الطوائف ومحاولته العيش وفق طائفته فقط[3].

ومن امثلة عقود الوقف الأهلي نذكر حبس أبو الحسن السيد الحاج علي بن فارس الاندلسي جميع الدار القريبة من عين شاه حسين داخل الجزائر على أولاده، وبعد انقراضه على فقراء الحرمين، كما نجد أيضا عقد يفيد حبس الحاج محمد بن محمد الاندلسي

---

1 رابح كنتور، وثائق اوقاف مدينة البليدة وفحصها 1732-1833، دراسات إنسانية، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر 2001، ص 200.

2 حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 197.

3 يوسف امير، اوقاف الدايات بمدينة وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1021هـ-1246هـ/1671-1830م، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 168.

والذي عرف ببن فارس خمسة اثمان وربع الثمن من الدار الموجودة اعلى سوق الجمعة داخل الجزائر المحمية، وقفا على نفسه ثم على والدته ثم على أولاده ثم على اعقاب اعقابه، ويؤكد هذان العقدان على ان الاستفادة ترجع لعائلة الواقف، وبعد انقراضها ترجع الى فقراء الحرمين [1]، إضافة أيضا نجد عقدا اخرا يفيد حبس قامير بنت السيد مصطفى ابن الطبال الاندلسي لنصف منزلها الكائن اعلى حانوت باب السوق، الذي يقع داخل الجزائر المحروسة كما كانت تسمى، وهذا الوقف على أمها امنة بنت السيد سليمان ابن الطوري على ان يرجع الوقف بعد موتها الى اوقاف الحرمين الشريفين[2].

وارتأينا ان ننقل لكم نص أحد العقود الوقفية الاهلية وهو كالاتي:**<< الحمد لله بعد ان استقر على الملك المعظم الاجل الزكي الأفضل السيد إبراهيم شيخ البلد... مالكا في الرسم... جميع الدار الكاينة بحومة كوشة علي القريبة من الجامع المعلق سند الجبل... يسوغ له ما رامه على المذهب الحنفي... اشهدهما على نفسه انه حبس ووقف لله تعالى جميع الدار المذكورة، أولا على نفسه ينتفع بغلتها مدة حياته ثم بعد وفاته على ولده الموجود الآن، وما يتزايد له من ذكر او انثى ان قدر الله بذلك... ثم على اعقابهم و اعقاب اعقابهم ما تناسلوا للذكر مثل حظ الانثيين... فأن انقرضوا عن أخرهم فترجع الدار المذكورة وما استخرج منها حبسا ووقفا على فقراء الحرمين الشريفين>>**[3].

[1] مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص 127.

[3] حنيفي هلايلي، مكانة الوقف...، المرجع السابق، ص 227.

خـــاتـــمة

خاتمة

ان الهجرة الاندلسية الى الجزائر تعود الى العصور الوسطى وتحديدا في القرن الثاني عشر، فقد توافد افراد الجالية الاندلسية في شكل أفواج على دولة بني زيان، التي كانت لها علاقات متينة مع الاندلسيين، الذين كان اغلبهم من فئة المتعلمين والعلماء والفقهاء والحرفيين الذين تركوا بصماتهم في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية وخاصة الثقافية.

لكن سرعان ما تغيرت الظروف بعد سقوط آخر معقل للمسلمين سنة 1492م، حيث اضطر الكثير من الاندلسيين الى ترك بيوتهم وارض اجدادهم نتيجة سياسة الملوك الاسبان ضدهم، وهذا ما جعلهم يتوجهون الى مختلف مناطق العالم الإسلامي، خاصة الجزائر الذي فضل كثير من الاندلسيين الإقامة فيها نظرا لتوفر مجموعة من العوامل أهمها العامل الجغرافي والذي يتمثل في قرب السواحل الاندلسية من السواحل الجزائرية مثل تلمسان ووهران والمرسى الكبير...، إضافة الى العلاقات الحسنة التي كانت تجمع الجزائريين والأندلسيين الذين هاجروا الى الجزائر قبل سقوط غرناطة 1492م، وكذلك التسهيلات التي تلقوها من طرف الجزائريين عامة، والأتراك بصفة خاصة الذين غالبا ما كانوا يعينون أشخاصا اندلسيين على بعض الوظائف.

ولقد سمحت لنا هذه الدراسة بالخروج بالاستنتاجات التالية:

- ظل أفراد الجالية الاندلسية خلال هذه الفترة يعتبرون أنفسهم في دار هجرة مؤقتة فقد كانوا يتحينون الفرصة للرجوع الى الاندلس.
- شكل افراد الجالية الاندلسية فئة اجتماعية متميزة، فهم لا يميلون الى الاختلاط بغيرهم، فالمرأة الاندلسية مثلا لا تتزوج من غير الاندلسي، الا إذا اضطرتها الحاجة والفقر الى ذلك لاعتزازهم بالأصل الاندلسي.

- أصبح افراد الجالية الاندلسية يشكلون فئة اجتماعية بإمكانيات اقتصادية معتبرة، حيث كانت مشاركتهم فعالة في مختلف أوجه الحياة الاقتصادية.
- استطاع الاندلسيون انشاء زاوية ومسجد بمدينة الجزائر وكانت كل من مدينة البليدة وشرشال والقليعة ووهران ومستغانم ... مراكز استقرار لهم.
- في المجال الزراعي ادخلوا الكثير من المزروعات التي لم تكن منتشرة كالباذنجان والليمون، البطاطس، القرمز...، وطوروا أيضا انتاج الكثير من المزروعات كالزيتون، البرتقال، التفاح، المشمش، الرمان ...
- في المجال الصناعي استطاع الاندلسيون الذين استقروا بالجزائر ادخال العديد من الحرف وطوروا العديد منها، ومن اهم الحرف الحدادة والنجارة وصناعة الاقمشة، الأسلحة والأدوات الفخارية والحلي...، هذا الذي جعل الكثير من مناطق الجزائر تعيش نشاط اقتصادي كبير كالبليدة والقليعة ومدينة الجزائر...الخ.
- في المجال التجاري مارس الاندلسيون النخاسة ومبادلة الاسرى ونشاطات تجارية أخرى جعلت نقودهم الاسبانية التي جلبوها معهم هي العملة رقم واحد في المعاملات التجارية سواء الداخلية او الخارجية.
- كما كان لهم تأثير واسع في المجال الاجتماعي رغم احجامهم عن الزواج بالجزائريين والطوائف الأخرى، لكن سرعان ما اندمجوا مع الجزائريين بسبب استمرار الخطر الخارجي، هذا الذي جعل تأثيرهم يبرز في الجزائر.

مع مطلع القرن الثامن عشر بدأ ينكمش دور العنصر الاندلسي في الجزائر لمجموعة من الأسباب، نذكر منها:

- استبداد بعض الحكام وقادة الجيش وابعادهم وتهميشهم للعنصر الاندلسي وعدم تشجيعه على الإنتاج.
- تعرضهم لبعض المضايقات من بعض الجماعات الريفية.
- كثرة الامراض والاوبئة التي فتكت بالكثير منهم.
- استمرار الخطر الاسباني والغارات الأوروبية على السواحل الجزائرية.

كل هذا أدى الى انكماش الدور الاقتصادي والاجتماعي للعنصر الموريسكي بالجزائر بعد عطاء دام أكثر من قرنين من الزمن.

الملاحـــــق

الملحق رقم (01)

خريطة توضح مسار الهجرات الاندلسية نحو الجزائر[1]

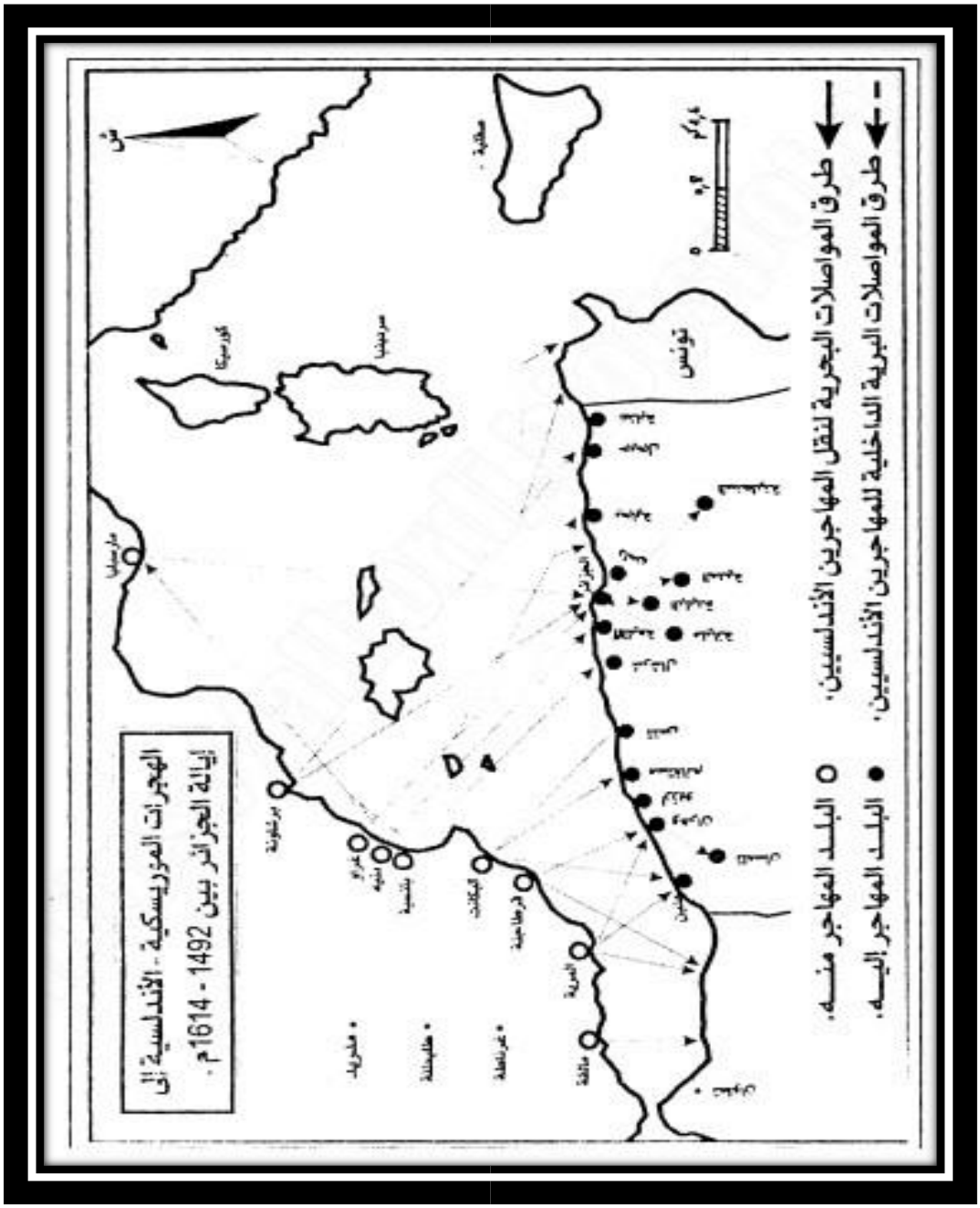

[1] حنيفي هلايلي، دراسات وابحاث في التاريخ الموريسكي، المرجع السابق، ص 187.

الملحق رقم (02)

خريطة توضح الغارات العثمانية لجلب الاندلسيين وطرق المواصلات البحرية [1]

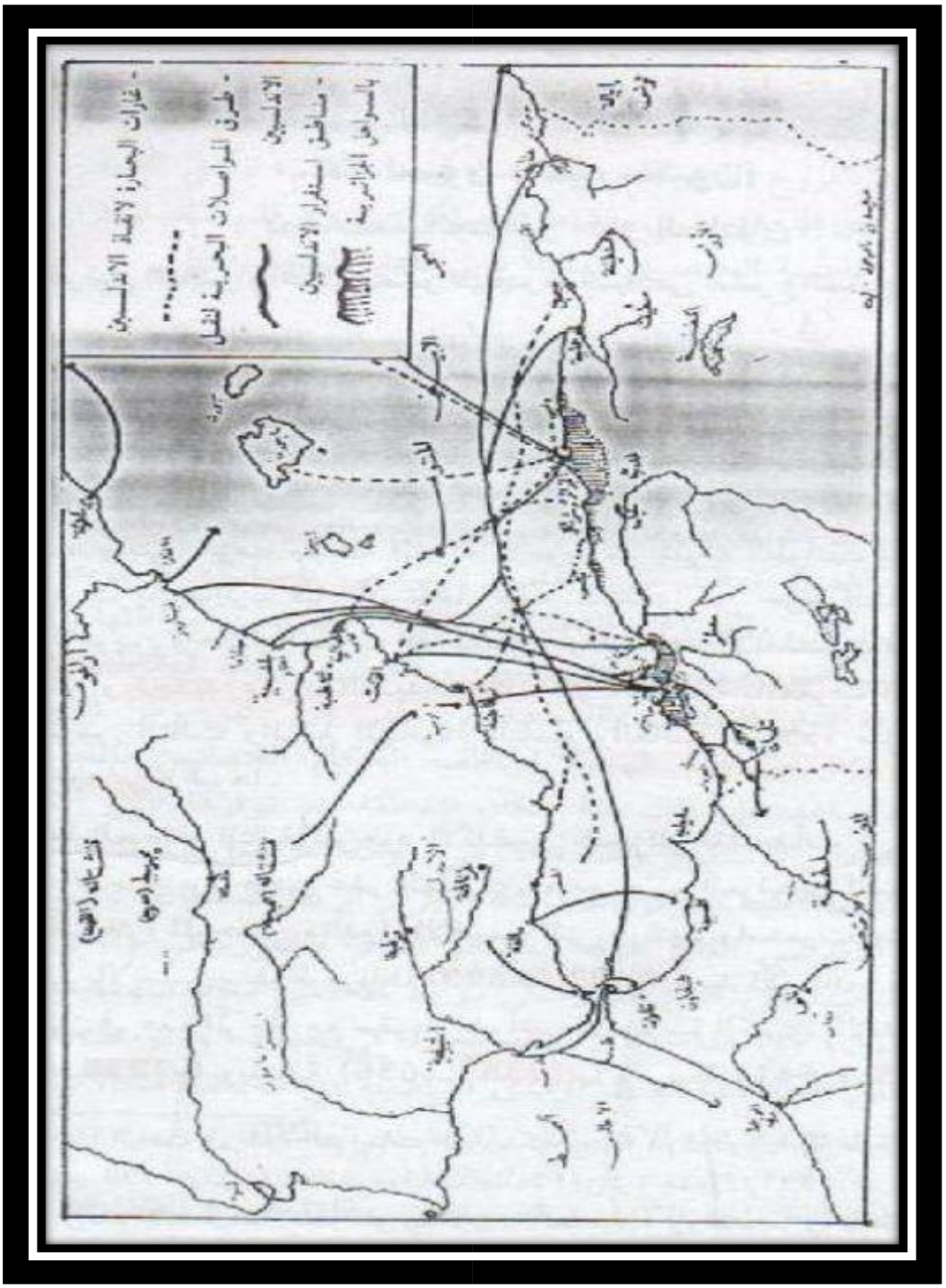

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية المرجع السابق، ص 40.

الملحق رقم (03)

خريطة توضح تواجد اوقاف اهل الاندلس بمدينة الجزائر[1]

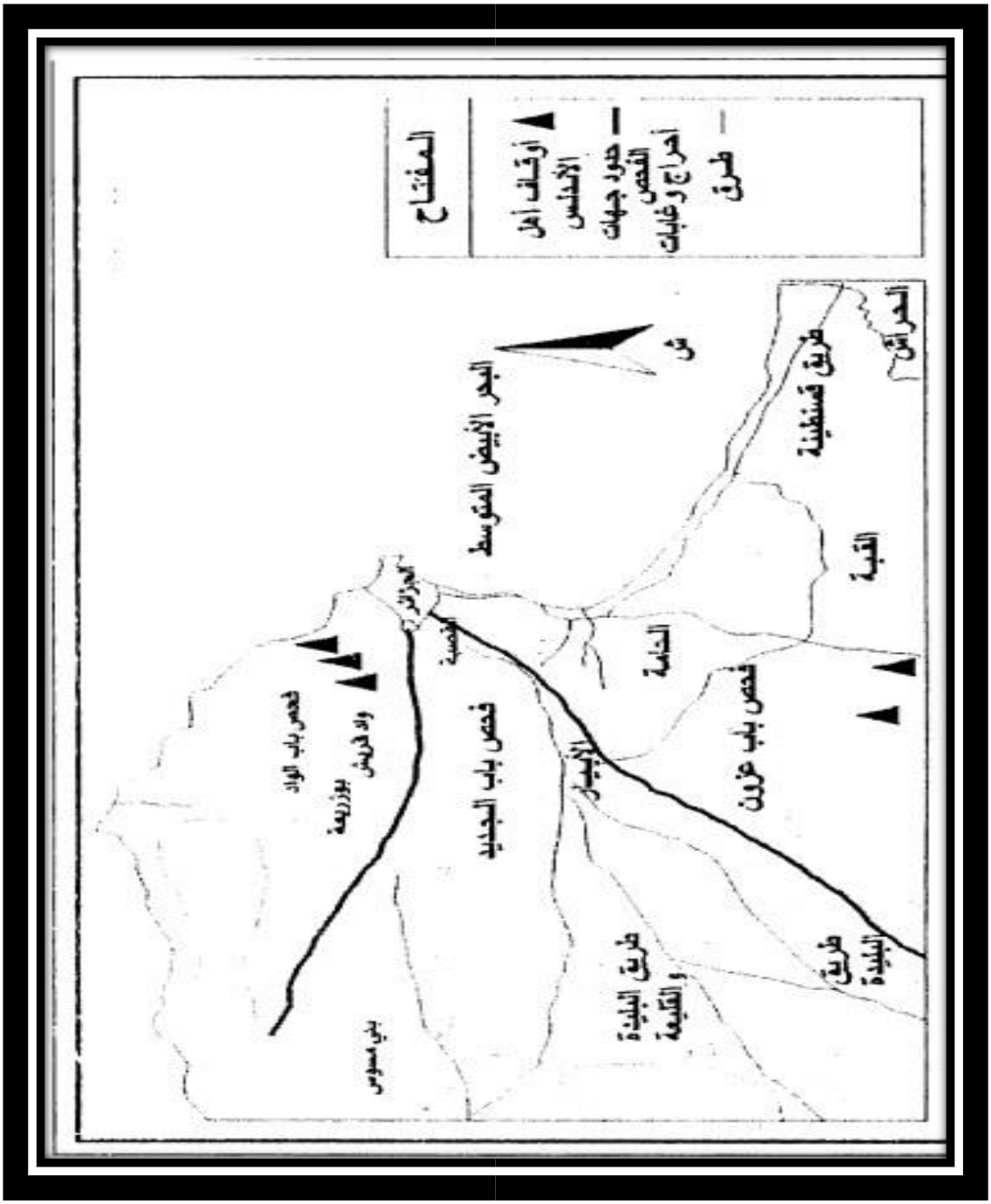

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية والوقف والجباية...، المرجع السابق، ص 81.

الملحق رقم(04)

صورة للوحة فنية توضح حفل لعرس أندلسي[1]

[1] مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص 204.

الملحق رقم (05)

صورة توضح لباس الرجل الاندلسي وتليها صورة توضح لباس المرأة الاندلسية[1]

[1] مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص 203-204.

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

المصادر باللغة العربية:

1) بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

2) البكري ابي عبيد عبد الله ابن عبد العزيز (ت 487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، د.ط، تح: دوسلان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2001.

3) التلمساني بن رقية محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني، **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، 2017.

4) التجيبي ابن رزين، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تح: محمد بن شقرون، اشراف احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.

5) جيمس لاندر كاثكارت، **مذكرات اسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

6) ابن حمادوش عبد الرزاق، **رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال**، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

7) ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ-1406م)، **المقدمة**، ضبط: حسين شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت،2001.

8) شلوصر فندلين، **قسنطينة ايام احمد باي 1832-1837**، تر ابو العيد دودو، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

9) شوفالييه كوربين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

10) الشويهد عبد الله بن محمد، **قانون أسواق مدينة الجزائر (1107هـ-1117هـ/ 1695م1705م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

11) صالح باي، **سجل صالح باي للأوقاف 1185هـ-1207هـ/1771-1792م**، تحقيق وتقديم فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12) الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب، **الاحاطة في اخبار غرناطة**، مجلد1، ط2، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973.

13) كربخال مارمول، **افريقيا**، تر: محمد حجي واخرون، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989.

14) مجهول، **الاستبصار في عجائب الامصار**، تع: سعد الدين زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ت.

15) مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، تح: الفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدنية، تطوان،2002.

16) المقري التلمساني احمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت، 1988.

17) الوزان الحسن بن محمد، **وصف افريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

18) الونشريسي ابي العباس احمد بن يحيى (ت 914هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب**، ج 1، ط1، اخرجه محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، المغرب،1981.

19) ياقوت الحموي شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ)، **معجم البلدان**، ط1، مجلد6، مطبعة السعادة، مصر، 1906.

المصادر بالغة الاجنبية

1) Fray Diego de Haedo, **Topographie et histoire générale d'Alger**, traduit par monreau et aberbrugger, Alger, 2004, p 144.

المراجع

1) أنطونيو دومينقيرهورتز. برنارد بنثنت، تاريخ مسلمي الاندلس حياة ومأساة اقلية، تر: عبد العال صالح، تق: تن: محمد محي الدين الأصفر، ط1، دار الاشراف للطباعة والنشر، قطر ،1988.

2) بشتاوي عادل سعيد، الأمة الأندلسية الشهيدة، د.ن، د.م، د.س.

3) حليمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، د. د، الجزائر، 1972.

4) حومد اسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.

5) الخضراء الجيوسي سلمى، الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

6) دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان 1830-1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

7) سامح التر عبد العزيز، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود على عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

8) سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

9) السرجاني راغب، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ط1، موسوعة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

10) سعد الله فوزي، الشتات الاندلسي في الجزائر والعالم، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016،

11) سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

12) سعيدوني ناصر الدين والبوعبدلي الشيخ المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

13) سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات الغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر الهجري ومن القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي، حوليات الادب والعلوم الاجتماعية، الحولية رقم 31، الرسالة 318، جامعة الكويت،2001.

14) سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792م-1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

15) سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

16) سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

17) سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

18) شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات دار الثقافة، دمشق،1990.

19) شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990.

20) الشطاط حسين، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

21) شويتام ارزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011،

22) الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،2001.

23) عباد الصالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)، دار هومة، الجزائر،2012.

24) عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ الجزائر منذ أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

25) العسلي بسام، حير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

26) عمورة عمال، الوجيز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001،

27) عنان محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.

28) عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.

29) عنان محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966.

30) فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002،

31) قشتيلو محمد، الموريسكيون في الأندلس وخارجها، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية 1، الرباط، 2008.

32) قطب محمد علي، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، 1962.

33) المدني احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.

34) المدني احمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1792، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،

35) مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

36) هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010.

37) هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008،

38) هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.

39) وإلف ب جون، الجزائر واوروبا 1500-1830، تر تع: ابو القاسم سعد الله، ط خ، دار الرائد، عالم المعرفة،2009،

40) يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

41) يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، دار هومة، الجزائر 2004.

الاطروحات والمذكرات

1) بن يوسف مفيدة، الجالية الاندلسية وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائر خلال العهد العثماني القرنين(16م-17م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر -2-، 2010-2011.

2) بوحسون عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني(633هـ-962/1235م-155م) مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007-2008.

3) درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ-13هـ /16م-19م) بين التأثير والتأثر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014-2015.

4) درياس يمنية، السكة الجزائري في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، منشورة الكترونيا، جامعة الجزائر، 1988.

5) سعيداني محمد، الاندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط (7هـ-9هـ/13م-15م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران1، الجزائر، 2015-2016.

6) طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2004 -2005.

7) طيان شريفة، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجيستير، تخصص الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1990-1991.

8) طيبي مهدية، مقاربة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الاندلس بمدينة الجزائر القرن(1è م-18م)، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008 -2009،

9) غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، ج1، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر،2000-2001.

10) قبال مراد، الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبليدة خلال العهد العثماني (942هـ-1246هـ/1535-1830م)، مذكرة ماجيستير، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2004-2005.

11) كنتور رابح، اوقاف البليدة وفحصها 1206-1290هـ/1791-1873م، مذكرة ماجيستير، تخصص حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001-2002.

12) الميلق عبد القادر، تأثير ثورات الموريسكيين الاندلسيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية(897هـ-1017هـ/1492م-1609م)، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة غرداية،2012-2019.

13) يوسف امير، اوقاف الدايات بمدينة وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1021هـ-1246هـ/1671-1830م، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2009-2010.

المقالات العلمية

1) ابلالي اسماء، التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد الثاني، 2017.

2) بحيري يامنة، الموروث الحضاري الاندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012.

3) بلغيث محمد الامين، الأندلسيون وهجراتهم بفحص الجزائر ومتيجة، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

4) سعيدوني ناصر الدين، صور من الهجرة الاندلسية الى الجزائر، المجلة العربية، العدد 27، الجزائر 1994م.

5) صديقي بلقاسم، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15-17م: الدوافع والمراحل، مجلة المغاربة للمخطوطات، العدد 5، جوان 2017.

6) طيان شريفة، ملابس المرأة وازياؤها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 15-16، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2012-2013.

7) طيبي مهدية، نموذج من العائلة الاندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية القرنين(17-18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ووثائق الارشيف الوطني، مجلة الدراسات التاريخية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، العدد 14، الجزائر، 2012.

8) غطاس عائشة، سجلات المحاكم الشرعية واهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر–العهد العثماني، مجلة انسانيات، العدد 3، 1997.

9) قبال مراد، مدينة البليدة خلال العهد العثماني 1518 –183à، مجلة الرواق، عدد 3جوان،2010.

10) قدور عبد المجيد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ديسمبر، 2003.

11) كنتور رابح، وثائق اوقاف مدينة البليدة وفحصها 1732–1833، دراسات إنسانية، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر 2001.

12) اللوه آمنه، صور من تطوان المغربية، مجلة أكاديمية المملكة المغربية، عدد15، مطبعة المعارف، المغرب،1989.

13) محمد السعيد قاصري، مقاربة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر، المجلة التاريخية الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، العدد 03، جوان 2017.

14) موساوي –القشاعي فلة، اوقاف اهل الاندلس بمدينة الجزائر اثناء العهد العثماني، مجلة دراسات إنسانية، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2001.

15) هلايلي حنيفي، الحضور الاندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي للعلاقات الجزائرية التركية، جزء 1، تحت إشراف الدكتور، ميسوم بلقاسم، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 19 –18فيفري،2014م.

16) هلايلي حنيفي، الحضور الاندلسي بمجتمع مدينة الجزائر العثمانية على ضوء المساهمات الوقفية، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 31، تونس، ديسمبر 2005.

17) هلايلي حنيفي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية 1492-1614، الحوار المتوسطي، مجلة تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، يصدرها مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، مارس، 2014م.

18) هلايلي حنيفي، مكانة الوقف في الحفاظ على الملكية العقارية والثروة لدى الجالية الاندلسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، سلسلة منشورات الذكرى الستين للثورة الجزائرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطمبولي، الجزائر، 2014.

الفهرس

المحتو ى	الصفحة
مقدمة	01
الفصل الأول: أسباب ومراحل الهجرة الاندلسية الى الجزائر	07
المبحث الأول: أسباب الهجرة	08
المبحث الثاني: مراحل الهجرة	15
الفصل الثاني: الدور الاقتصادي للجالية الاندلسية في الجزائر	21
المبحث الأول: دورهم في الزراعة	22
أولا: الفلاحة	22
ثانيا: الر ي	26
المبحث الثاني: دورهم في الصناعة	30
أولا: تطور الصناعة الاندلسية ومميزاتها	30
ثانيا: الحـــــرف	32
المبحث الثالث: دورهم في التجارة	38
أولا: الأسواق	38
ثانيا: العملة	41
الفصل الثالث: الدور الاجتماعي لجالية الاندلسية في الجزائر	47
المبحث الأول: أماكن استقرارهم وأسباب اندماجهم	48
أولا: أماكن استقرارهم	48
ثانيا: أسباب اندماجهم	55
المبحث الثاني: العادات والتقاليد	58
أولا: الطبخ	58

ثانيا: اللباس	61
ثالثا: اللهجة	63
رابعا: الاحتفالات الدينية والاجتماعية	66
المبحث الثالث: اوقاف اهل الاندلس	72
أولا: الوقف الخير العام	72
ثانيا الوقف الذري الخاص	75
خاتمة	79
الملاحق	83
قائمة البيبليوغرافيا	89
فهرس الموضوعات	101
الملخص	103

الملخص:

لقد كان للهجرة الأندلسية في مطلع القرن 16م أثر كبير على الحضارة ورقيها في الجزائر، ويظهر ذلك جليا من خلال اندماج العنصر الموريسكي داخل الحياة الجزائرية، حيث ازدهرت الحياة، تنوعت وتطورت في شتى المجالات إذ ظهرت اللمسة الأندلسية في مختلف الميادين، خاصة الميدان الاقتصادي الذي شهد عدة تطورات، إضافة الى الميدان الاجتماعي الذي كان له الحظ الوافر من التأثر بما قدمه العنصر الاندلسي، والذي لايزال تأثيره الى اليوم في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الاندلسيين، الاقتصاد الجزائر، المجتمع الجزائري.

Résumé:

L'immigration andalouse au début du XVIe siècle a eu un grand impact sur la civilisation et son avancement en Algérie, et cela est évident à travers l'intégration de la composante mauresque dans la vie algérienne, où la vie s'est épanouie, diversifiée et développée dans divers domaines comme la touche andalouse. est apparu dans divers domaines, notamment le domaine économique qui a connu plusieurs évolutions, en plus du domaine social, qui a eu la chance d'être influencé par ce que présentait l'élément andalou, et dont l'influence se poursuit jusqu'à ce jour dans la société algérienne

Mots clés: immigration, Andalous, économie algérienne, société algérienne

Abstract:

Andalusian immigration at the beginning of the 16th century had a great impact on civilization and its advancement in Algeria, and this is evident through the integration of the Moresque component into Algerian life, where life flourished, diversified and developed in various fields as the Andalusian touch appeared in various fields, especially the economic field that witnessed Several developments, in addition to the social field, which was fortunate enough to be influenced by what the Andalusian element presented, and whose influence continues to this day in Algerian society tract

Key words: immigration, Andalusians, Algerian economy, Algerian society